جامعة الشارقة
ملتقى الحضارات

مجلة جامعة الشارقة

دورية علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 12 ، العدد 1
شعبان 1346 هـ / يونيو 2015 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

الدور العسكري والأمني للهجر في نجد

(1912 – 1932 م)

كمال حمادي الخاروف

كلية العلوم والدراسات الإنسانية - جامعة المجمعة
الرياض - المملكة العربية السعودية

تاريخ الاستلام 2013-12-22 **تاريخ القبول 2014-03-18**

ملخص البحث

إن الأبحاث التي تناولت الكتابة عن الهجر بشكل عام في عصر الملك عبد العزيز سواء كانت عربية أو أجنبية ابتعدت بشكل عام عن الهدف المنشود لتأسيس هذه الهجر من قبل الملك عبد العزيز، وهو توطين البادية أي جعل البدو يستقرون في أماكن متحضرة للسيطرة عليهم، وجعل منهم مواطنين مستقرين في مجتمع مدني متحضر ومتعلم، يعتمد على الزراعة والامتهان، وهذا مما لاشك فيه كان من جملة الأهداف التي سعى إليها الملك عبد العزيز من إنشاء هذه الهجر. أما الجانب العسكري داخل هذه الهجر، ودوره الأمني، فمنهم من تكلم عنه بشكل عام من خلال بحثه التي تكلم فيه عن تاريخ إخوان الملك عبد العزيز وهجرهم، ومنهم تطرق إليه بشكل متناثر خلال بحثه بشكل عاطفي، أو حماسي، أو لمأرب سياسي، أو لتسليط الضوء على تعصبهم الديني.

ومما لاشك فيه، أن هناك باحثين كتبوا في بحوثهم عن الدور العسكري لهذه الهجر، ولكن لم يحددوا مفهومها وتعريفها، أو على أنها ذات أهداف سياسية وإستراتيجية للأمن الوطني، كما كان يصبو إليه الملك عبد العزيز على المدى البعيد. من هنا و جد الباحث أن يتطرق إلي الجانب العسكري ودوره الأمني لهذه الهجر، وإعطاء هذه الثغرة حقها بقدر الإمكان ولهذا أطلق الباحث عليها (القواعد الأمنية بالمفهوم الشامل) والتي تكونت داخل كل هجرة ومن نسيجها الإستراتيجي؛ وقد أخذ الباحث هجرة الأرطاوية كمثال حيث قام بدراسة ميدانية للأرطاوية كأول هجرة أنشئت في ذلك الوقت؛ ومن هذه القواعد تخرجت عناصر الملك عبد العزيز الجهادية التي استطاعت أن توحد أكبر قدر ممكن من أراضي شبه الجزيرة العربية، وتمخضت عنها المملكة العربية السعودية في نهاية الربع الأول من القرن العشرين الجيو- سياسي بشكلها الحالي.

تمهيد:

الأوضاع الأمنية في نجد قبل ظهور الهجر

في مطلع القرن العشرين كانت نجد محل صراع على السلطة بين أولاد الإمام فيصل ابن عبدالله آل سعود بعد وفاة والدهم ، وقد أدى هذا الصراع إلى سقوطها بيد محمد بن عبدالله بن رشيد (أمير حائل) بعد انتصاره على عبدالرحمن الفيصل في معركة المليداء سنة (1308 هـ /1890 م)، حاول عبدالرحمن الفيصل محاربة ابن رشيد بعد تحالفه مع إبراهيم بن مهنا الصالح أبا الخيل (أمير بريدة)، غير أنهم هزموا مرة أخرى أمام ابن رشيد في معركة حريملاء سنة(1309 هـ 1891/ م) التي تبعد نحو 70 كم شمال إمارة الرياض، أنهت هذه المعركة الحكم السعودي في نجد، وكانت سبباً في لجوء عبدالرحمن الفيصل برفقة عائلته، ومعه ابنه عبدالعزيز إلى الكويت.

أما ابن رشيد فقد بقي حاكماً لنجد بعد أن نقل العاصمة إلى حائل، وأسند حكم إمارة الرياض إلى أحد من خاصته إلى أن رجع عبدالعزيز، واستعادها من آل الرشيد. في الفترة التي حكم بها ابن رشيد الرياض، انتهج سياسة قاسية وخشنة ودموية تجاه القبائل النجدية، وبلغت ذروتها في عهد محمد بن رشيد التي تمثلت في فرض ضرائب عالية فاقت طاقة الأهالي، إضافة إلى تأليب السكان بعضهم ضد الآخر، فولد التفرقة بدل الوحدة، والخوف بدل الأمن، وحلّ العداء بين الوجهاء، وبدأ أهالي نجد، وبخاصة أهل القصيم يفتشون عن الخلاص من ابن رشيد بسبب سياسته هذه، ومما زاد الطين بلة، أن آل الرشيد أنفسهم دخلوا في صراع دموي فيما بينهم على السلطة، انعكست آثاره الأمنية على عموم البلدات النجدية (إبراهيم، 1988، ص 1449، 150، 151، 152). إن هذه الأوضاع الأمنية في نجد تحت وطأة حكم ابن رشيد، كانت من الطبيعي أن تصب في مصلحة غريمه المتربص به ابن سعود، مما ساعد هذا الأخير أن يقضي عليه، و يستردها منه.

بعد استعادة ابن سعود إمارة الرياض، الذي كان مدعوماً من مبارك الصباح (حاكم الكويت)، خاض عدة معارك مع عدوه ابن رشيد المدعوم من الدولة العثمانية آنذاك، وكانت المعركة الفاصلة بين الاثنين في روضة مهنا الواقعة غرب رمال الثويرات بين الزلفي وشمال بريدة في (16 صفر 1324 هـ / 10 / 4/ 1906م) انتصر فيها ابن سعود على خصمه الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد بعد أن قتله أنصار ابن سعود (إبراهيم، 1988، ص 21).

استعاد ابن سعود إمارة الرياض في الخامس من شوال سنة (1391هـ / يناير 1902م) وتبيّن له استحالة إقامة سلطة مركزية، أو نظام سياسي حديث في مجتمع بدوي يفتقد المؤسسات المدنية؛ لأن أغلبية السكان من البدو، فهم يشكلون 60٪ من المجتمع الجزري.

وهـؤلاء ينكـرون أي سـلطة مركزيـة ويرفضونهـا، لخوفهـم مـن فـرض الضرائـب والخدمـة العسـكرية، ثـم ضيـاع حريتهـم واسـتقلالهم (العثيميـن، 1999، ج2، ص54).

كمـا أنـه لاحـظ مـن خـلال تجربـة أسـلافه للحكـم، أن بالإمـكان تحويـل البـدو إلـى قـوة قتاليـة ضاربـة لـم يكـن لهـا مثيـل مـن قبـل لتوحيـد شـبه الجزيـرة العربيـة، وتكويـن نـواة للأمـن الوطنـي والإقليمـي للدولـة. فكانـت الفكـرة المبدئيـة إحيـاء الدعـوة السـلفية، والجهـاد، ثـم الهجـر (القـرى الاسـتيطانية)؛ وكان تفعيـل هـذه الثـلاث معـاً وسـائل لتحقيـق الاسـتقرار للبـدو، ودمجهـم فـي المجتمـع الحضـري. هـذا مـا صـرح بـه المترجـم بديـوان ابـن سـعود المانـع فـي عـام 1912 وكجـزء مـن محاولـة حـل مشـكلاته (ابـن سـعود) قـام بإحيـاء الحركـة التطهيريـة التـي أنشـأها الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب، وكان هدفـه مـن تلـك العمليـة جمـع رجـال القبائـل علـى طاعـة الله، ومـن أعظـم خطواتـه أن يشـجعهم علـى الاسـتيطان فـي أماكـن مسـتقرة، ومنهـم انبعثـت حركـة الإخـوان السـلفية، وخـلال سـنة مـن مولدهـم وجـد عبـد العزيـز لديـه جيشـاً كبيـراً، وجنـوداً يمكـن أن يوثـق باسـتمرار ولائهـم وتلبيـة ندائـه (المانـع، العربيـة تتوحـد، 1982، ص ص،172،12، 179). ويعرفهـم وهبـة، وهـو أحـد المقربيـن مـن ابـن سـعود: هـم ذلـك النفـر مـن البـدو الذيـن تخلـوا عـن حياتهـم البدويـة، ووافقـوا علـى أن يقاتلـوا فـي سـبيل الله، وإعـلاء كلمتـه (وهبـة، 1961، ص 309)، ثـم يصفهـم وهجرهـم بقولـه: « فـي السـنوات الأخيـرة أصبحـت الهجـر علمـاً علـى سـكان الباديـة الذيـن تركـوا السـكنى فـي الخيـام، واسـتقروا بأماكـن معينـة، وبنـوا لسـكناهم بيوتـاً مـن الطيـن، سـميت » هجـرة « إشـارة إلـى أنهـم هجـروا الحيـاة القديمـة المكروهـة إلـى حيـاة أخـرى محبوبـة » (وهبـة،1960، ص 393).

مقدمة

أهمية البحث والهدف منه:

مجمـل الذيـن كتبـوا عـن هـذه الهجـر بشـكل عـام، سـواء فـي عصـر ابـن سـعود مـن عـرب أو أجانـب، أم الذيـن جـاؤوا بعدهـم، كل هـؤلاء ركـزوا فـي أبحاثهـم هـذه، بشـكل عـام فـي الهـدف المنشـود لتأسـيس هـذه الهجـر مـن قبـل ابـن سـعود؛ وهـو توطيـن الباديـة؛ أي:جعـل البـدو يسـتقرون بأماكـن متحضـرة للسـيطرة عليهـم، وجعـل منهـم مواطنيـن مسـتقرين بمجتمـع مدنـي متحضـر ومتعلـم، يعتمـد علـى الزراعـة والامتهـان؛ وهـذا - ممـا لاشـك فيـه - كان مـن جملـة الأهـداف التـي سـعى إليهـا ابـن سـعود مـن إنشـاء هـذه الهجـر. أمـا الجانـب العسـكري داخـل هـذه الهجـر، ودوره الأمنـي، فمنهـم مـن تكلـم عليـه بشـكل عـام مـن خـلال بحثـه الـذي تكلـم فيـه عـن تاريـخ إخـوان ابـن سـعود وهجرهـم، منهـم مـن تطـرق إليـه مـن خـلال بحثـه بشـكل عاطفـي، أو حماسـي، أو لمـأرب سياسـي، أو لتسـليط الضـوء علـى تعصبهـم الدينـي، كأمثـال فيلبـي، والريحانـي، ومـن جـاء مـن بعدهـم، مثـل روبيـر لاسـي، وغيـره، هـذا مـن جهـة، ومـن جهـة

أخرى، هناك كُتَّاب تطرقوا في بحوثهم إلى الدور العسكري لهذه الهجر، ولكن لم يحددوا مفهومها وتعريفها، ولم يوضحوا على أنها ذات أهداف سياسية وإستراتيجية للأمن الوطني كما كان يهدف إليه ابن سعود على المدى البعيد. من هنا وجد الباحث أن يتناول الجانب العسكري ودوره الأمني لهذه الهجر، وإعطاء هذه الثغرة حقها بقدر الإمكان، ولهذا أطلق الباحث عليها (القواعد الأمنية) التي تكونت داخل كل هجرة، ومن نسيجها الإستراتيجي. ومن هذه القواعد تخرجت عناصر ابن سعود الجهادية التي استطاعت أن توحد أكبر قدر ممكن من أراضي شبه الجزيرة العربية، وتمخضت عنها المملكة العربية السعودية في نهاية الربع الأول من القرن العشرين بشكلها الجيو _ سياسي الحالي.

منهجية دراسة البحث:

تضمن هذا البحث، بما فيه هذه المقدمة، تمهيداً و ثلاثة مباحث، وخاتمة.

عالج الباحث من خلالها مسائل البحث وأهدافه معتمداً على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء أغلبية المراجع والوثائق المتصلة بموضوع هذا البحث أو جميعها، إضافة إلى البحث الميداني والمقابلات الشخصية التي قام بها الباحث

المبحث الأول: تعريف الهجر وبيان أسباب نشوئها، وتخطيطها العمراني، وإدارتها، واقتصادها، وانتشارها الجغرافي.

مفهوم الهجر وتعريفها.

1. الهِجْرة لغة: الهجرة من مكان إلى آخر بقصد الاستقرار.

الهِجْرة اصطلاحاً: مشتقة من هجرة الرسول ـ (صلى الله عليه وسلم) حيث اقترن مفهوم الجاهلية بفكرة الهجرة [1] عندما هاجر (عليه الصلاة والسلام) من مكة إلى المدينة، وأنشأ فيها أول دولة إسلامية. وهي ترك الوطن الذي بين الكفار، والانتقال إلى دار الإسلام كما عرفها الفقهاء.

2. الهجرة في البحوث والدراسات السابقة:

ـ الهِجَرُ: بكسر الهاء و فتح الجيم، ومنهم من يلفظها الهَجَرُ بفتح الهاء والجيم ، مفردها هجرة، هذا ما هو متعارف عليه من قبل الذين كانوا يقطنونها من المتطوعين، والبدو بعد إنشائها واستقرارهم بها.

(1) وردت الهجرة والمهاجرون في 24 موضعاً من القرآن الكريم، بل عدّت مكملة للإيمان:(إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله...) الأنفال، 71.

يقول الفقير: _ معتمداً على الريحاني وغيره _ : تعددت التفسيرات والأسماء التي أطلقها الملك عبد العزيز على مشروعه الإصلاحي، فوحدات المشروع هي «هَجَرُ» مفرد هجرة فالبدو في نمط حياتهم الجديد إنما هجروا حياة الترحال إلى حياة الاستقرار، واستبدلوا بمجتمع القبيلة مجتمع الدولة، ثم يقول: ولعل التسمية جاءت تيمناً بالمهاجرين الذين صاحبوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة، أي: الهجرة إلى الله والتوحيد ثم يصف سكان الهجر بقوله: أما سكان الهجر فأطلق عليهم «الإخوان»، وقد وكان هدف الملك عبدا لعزيز إزالة العصبية القبلية بينهم، وكونهم أصبحوا إخواناً في طاعة الله بعد أن كانوا أعداءً في السابق، ومن الواضح أنه التقطها من الآية الكريمة:(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً. آل عمران 103) (الفقير، 1999، ص77).

وأطلق عليها أسد في كتابه (الطريق إلى مكة) المطبوع بالفرنسية LA CHEMIN DE LA MEQUE اسم « قاعدة عسكرية » (أ سد،1984، ص 200، 208).

- أما لاسي، وهو كاتب بريطاني متأخر، فقط أطلق عليها في كتابه المملكة (LA ROYAUME) اسم «المستوطنة» (لاسي، 1982، ص 138).

وقد سمّى المختار سكان الهجر بالجيش، عندما تكلم عن التنظيمات العسكرية التي قام بها ابن سعود قائلاً: من أهم الإنجازات التنظيمية التي ساعدته، أي: ابن سعود، على تحقيق أهدافه أنه صنف قواته في تشكيلين قتاليين: سكان المدن والقرى وكونوا جيش الجهاد، وسكان الهجر من أفراد القبائل، وكونوا جيش الإخوان (المختار، 1962،ج1، ص 148).

والهجرة في عرف أهل البادية: هي الانتقال من البداوة إلى الحضارة والاستقرار، هجرهم بيوت الشعر، واقتناء الماشية، والعمل بالزراعة، وهذا ما ذهب إليه الريحاني الذي حددها بقوله: أمّا وطن البدو فالبادية، والبادية مهد الشرك، فالهجرة منها إذن هي الهجرة إلى الله والتوحيد، وهي كذلك هجرة مدنية، وأصبحت في يقين عناصرها «الإخوان»[1] واجباً دينياً مفروضاً على المسلمين؛ فالهجرة هي مهد الإخوان، والإخوان جيش عبد العزيز القومي، وجيش التوحيد، كما عرفها بـ «المستوطنات» (الريحاني، 1988، ص، 260).

- أما فيلبي في كتابه قلب الجزيرة (THE HEART OF ARABIA)

(1) يجب التفريق بين إخوان ابن سعود الذين شكلوا العمود الفقري لجيشه المقاتل، والإخوان المسلمين كحزب سياسي الذي نشأ في مصر مطلع العشرينيات من القرن الماضي علي يد الشيخ حسن البنا في مدينة الإسماعيلية 1928م . فإخوان ابن سعود هم من البدو الذين استقروا بهذه القواعد، والتزموا الدعوة السلفية، وكانت قضيتهم الدعوة والجهاد في سبيل الله بقيادة إمامهم ابن سعود، وبعد توحيد المملكة انخرط ما تبقى منهم في الحرس الوطني.

فأطلق عليها مستعمرات، فعرفها بقوله: إنها مستعمرات الهاربين العقائديين على السواء، لتلبية نداء ابن سعود، وقد تمكن بحماستهم من طرد الترك من الأحساء قبل أربع سنوات (فيلبي،1922، ص 165).

- وذهب وهبة إلى ما قاله الريحاني، فقد أطلق عليها اسم «هجر» إلّا أنه أعطى تعريفاً موحداً للقواعد وسكانها بقوله: في السنوات الأخيرة، أصبحت علماً على سكان البادية الذين تركوا السكنى في الخيام، واستقروا بأماكن معينة، وبنو لسكناهم بيوتاً من الطين سميت « هجرة » إشارة إلى أنهم هجروا الحياة القديمة المكروهة إلى حياة أخرى محبوبة(وهبة،1961، ص237). ثم يعطي وصفاً عسكرياً لسكانها من عناصر الإخوان: هم ذلك النفر من البدو الذين تخلوا عن حياتهم البدوية، ووافقوا على أن يقاتلوا في سبيل الله وإعلاء كلمته (وهبة، 1960، ص 237).

وسمّاها الزركلي بـ «المستوطنات» (الزركلي، 1975، ص 265).

- وأطلق عليها حمزة حرفياً « القواعد العسكرية » في كتابه (قلب الجزيرة): إن الهجر كانت بمثابة قواعد عسكرية، قواعد إمداد، ومواقع دينية متقدمة (حمزة، 1968،ص378).

- أما حبيب ، في كتابه (محاربو ابن سعود)، وهو كاتب متأخر عن فيلبي والريحاني، فقد أضاف إلى مصطلح فيلبي معسكرات ، فوصفها بـ «المستوطنات والمعسكرات» (حبيب، 1982، ص 60). وقد اقتبس «حبيب» – بدوره - هذا المصطلح من الريحاني، ومن حمزة، ولم يأت بجديد.

- واستعملت بنت منصور المصطلح المتعارف عليه بين أهل البادية، ووضعته عنواناً لبحثها، إلا أنها ركزت في العامل العقائدي، ودوره في زرع رابطة الأخوة في الدين بدلاً من الرابطة القبلية، ودور ذلك في توطين البادية، وبناء المجتمع المدني (بنت منصور، 1993، ص 17).

إذا نظرنا إلى هذه المصطلحات والمسميات التي مرت آنفاً بشقيها الحديث والقديم، وبالمفهوم الأمني الشامل: مثل مصطلح «هجرة »، فإنه تعريف لا يوحي إلا إلى مفهوم الهجرة والاستقرار، ومثله «مستوطنة»، فهي مقصورة على الاستيطان، وفي الوقت نفسه تحمل معنى الاستعمار، ومثلها مستعمرة؛ أما قاعدة عسكرية، فلا ينطبق هذا التعريف على هذه الهجر؛ لأنها تضم أسراً وأطفالاً وأسواقاً؛ فهي عبارة عن قرى سكنية لاستقرار البدو. لكن أحد أهدافها التي أنشئت من أجله هو تحقيق الأمن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إن بعض هذه المسمّيات أشارت في الحقيقة عملياً إلى الدور الأمني لهذه الهجر، ولكنها لم تكن مصطلحات مانعة وشاملة، بحيث لم تتضمن جميع الأهداف الأمنية بمفهوم الأمن

الشامل التي وجدت عليه بالواقع، والتي من أجلها أنشئت: (عسكري عقائدي، وسياسي اقتصادي ديني، و خلقي تربوي)، وبموجب ذلك يستطيع الباحث أن يحددها بالتعريف الآتي:

(هي قواعد أمنية سياسية اقتصادية، لتربية جيش عقائدي وتدريبه بأقل تكلفة، حيث يتلقى فيها العنصر والمتطوع التربية العسكرية والدينية والخلقية، ليدافع عن عقيدة الدولة وترابها اللتين ينتمي إليهما).

- متى أسست أول قاعدة أمنية وسط شبه الجزيرة العربية؟

بعد أن استرد ابن سعود الرياض من ابن رشيد، وقيامه بتأسيس أول قاعدة أمنية، بدأ بمشروع هداية البدو، وتنظيمهم واستقرارهم في تجمعات ريفية، ثم تحويلهم إلى مجتمعات متحضرة ومدنية، للاستفادة منهم في بناء مجتمع الدولة، ومن أجل هذا جيّش عشرات من المعلمين والدعاة لتعليم هؤلاء البدو أمور دينهم، ونشر روح الجهاد في سبيل الله بينهم، والزهد في الدنيا، والطمع في الآخرة.

إن البدو بطبيعتهم يجهلون أمور دينهم؛ بسبب حياتهم الرعوية التي يعيشونها، التي تتمثل بعدم الاستقرار، هذا فضلاً عن عزلتهم عن تراث حضارتهم الإسلامية، إضافة إلى عدم التعليم.

وحسب قول ديكسون: فإن ابن سعود كان لديه أسلوب يستطيع أن يحول أي قبيلة غير متحمسة إلى أن تكون من النخبة المتميزة. فكان يتبع الخطوات على النحو الآتي: يبدأ بإرسال مبعوث من قبله إلى شيخها ليخبره بكل صراحة، أنه وقبيلته لا دين لهم، وأنهم مازالوا يعيشون بعقلية أهل الجاهلية، ثم يأمره بالمواظبة على حضور الدروس بالمدرسة المحلية الملحقة بالمسجد الكبير للعلماء بالرياض ليتعلم منهجاً في تعاليم الدين و يتلقى الدروس في الرياض، ويوجه عدد من العلماء الذين يتولى رعايتهم بعض زعماء الإخوان من غلاة المتشددين من أمثال فيصل الدويش للذهاب إلى القبيلة نفسها في عقر دارها. وكان ابن سعود - والقول لديكسون - يقوم باختيار هؤلاء العلماء الجوالين بكل دقة وعناية، بحيث يكونون - بكل تأكيد - موالين له تماماً. وكان من بين ما يعلمونه للناس (أن الإخوان، والإخوان وحدهم، هم المسلمون الحقيقيون، وأن بقية المسلمين من الكفار والملحدين. ولم يأت عام 1918 إلاّ وابن سعود قد تمكن من إجبار أغلب بدو نجد – باستثناء قبيلة العُجْمان – على اتّباع دعوة الإخوان، والاعتراف به إماماً لهم. ومن أجل ضمان ولاء القبائل والسيطرة عليهم، دفع الزعماء الدينين الوهابيين في الرياض إلى إصدار فتوى تحتم على من صدقت عقيدتهم أن يشيدوا لأنفسهم مستوطنات، وأن يزرعوا الأرض، هذا هو ما يفرضه عليهم الدين، (ديكسون، 2002، ص 147، 250). إلا أن تفقههم في الدين

لـم يغيـر أي جانـب جـذري مـن الجوانـب الأساسـية مـن حياتهـم البدويـة، وبشـكل أساسـي، الغـزو الـذي يعـد أمـراً مشـروعاً عندهـم، والـذي حـل محلـه الجهـاد فـي سـبيل الله. إن كل مـا فـي الأمـر فـي التغييـر أن أسـلوب حيـاة هـؤلاء البـدو أعيـدت قولبتـه وتشـكيله، ليتناسـب مـع عـدة أمـور مـن الظـروف الجديـدة، وإعـادة توجيـه هـذه الطاقـات كلهـا لتصـب فـي مسـار واحـد، وهـو الجهـاد فـي سـبيل الله ضـد الكفـار. ومـن أجـل ألاّ يرجـع هـؤلاء البـدو إلـى مـا كانـوا عليـه مـن جهـل، أرسـل إليهـم ابـن سـعود فقهـاء يعيشـون معهـم مدعومين بالمعونـات الاقتصاديـة، وبنـاء المسـاجد، وحفـر الآبـار.

فـي الوقـت الـذي كان الدعـاة مشـغولين بهدايـة البـدو، كان يجـري إحضـار شـيوخ القبائـل القويـة إلـى العاصمـة الريـاض ليحلـوا ضيوفـاً بشـكل شـخصي علـى الملـك عبـد العزيـز لإكرامهـم، وإذا رفـض أحدهـم كـرم الضيافـة هـذا، وجهـت الدعـوة إلـى شـيخ أقـل منـه شـأناً، وعندمـا يتقـرر أن شـيخ القبيلـة قـد حصـل علـى القـدر الملائـم مـن الإعـداد والتأهيـل الدينـي كان يمنحـه _ خصوصـاً إذا كان مـن الشـخصيات القويـة ذات الشـأن - مسـكناً فـي الريـاض، ويطلـب منـه مداومـة الاتصـال بالإمـام. وكان هـذا الإجـراء أيضـاً جـزءاً مـن الرقابـة والسـيطرة (ديكسـون، 2002، ص 147، 148). فـي أثنـاء إقامـة هـؤلاء الشـيوخ فـي الريـاض، كانـت تتـاح لهـم فرصـة لمشـاهدة هيبـة ابـن سـعود، وتلمّـس قوتـه وسـلطته، ورؤيـة الممثليـن البريطانييـن الذيـن يحضـرون مجلسـه؛ وكذلـك شـيوخ القبائـل الأكبـر والأكثـر قـوة الذيـن يقسـمون يميـن الـولاء لـه، وإن حـدث أي حنـث بهـذا القسـم مـن قبـل هـؤلاء، يستشـيط غضـب ابـن سـعود، وسـيكون بمنزلـة تمـرد علـى السـلطة، فـي ظـل هـذه الظـروف نشـأت الهَجَـر (القواعـد).

وقـد صرحـت بنـت منصـور فـي كتابهـا « الهجـر»: كانـت الأرطاويـة هـي أول خطـوة وأول هجـرة، فـي هـذا العمـل العظيـم، ممـا يسـتوجب البـدء بهـا، واتخاذهـا نموذجـاً لغيرهـا، فهـي أم الهجـر، وهـي فاتحـة برنامـج الهجـر(1330- 1348 هـ / 1912 - 1930 م)، (بنـت منصـور، 1992، ص 95). وعلـى هـذا باتفـاق أكثـر الباحثيـن المعاصريـن والقدمـاء منهـم أن أول قاعـدة أمنيـة أسسـت فـي نهايـة سـنة (1329 وبدايـة سـنة 1330هـ / ديسـمبر كانـون الأول 1912 م). فـي الأرطاويـة الواقعـة فـي الركـن الشـرقي مـن إقليـم سـدير. وهـي منطقـة غنيـة بالمراعـي الخصبـة، ومنابـع الميـاه، وتقـع شـمال الريـاض علـى مسـافة 270 كـم، و70 كـم شـمال محافظـة المجمعـة علـى الخـط الدولـي السـريع باتجـاه الكويـت. وقـد أصبحـت فيمـا بعـد قريـة لقبيلـة مطيـر.

وبعـد مـدة وجيـزة أنشـئت الهجـرة (القاعـدة) الثانيـة الغطغـط الواقعـة فـي الجنـوب الشـرقي مـن العاصمـة الريـاض. إن ذيـوع صيـت هاتيـن القاعدتيـن اللتيـن كانتـا مركزيـن لأكبـر قبيلتيـن فـي وسـط شـبه الجزيـرة العربيـة - (مطيـر وعتيبـة) - أدى إلـى تسـابق القبائـل الأخـرى لبنـاء قواعـد لهـا حتـى وصلـت إلـى مـا يقـارب مـن 200 مئتـي قاعـدة أمنيـة غطـت مسـاحة أراضـي وسـط

شبه الجزيرة العربية بقبائلها. إضافة إلى بعض القواعد التي أنشئت في أقاصي نجد في الشمال والجنوب الغربي. وبفضل هذا التوزيع الجغرافي لهذه القواعد، كما سيتضح لاحقاً، استطاع ابن سعود أن يؤمن لنفسه قوة لوجستية ضاربة وسريعة الحركة، بحيث أصبح أي جزء، أو منطقة من مناطق شبه الجزيرة العربية لا تبعد أكثر من مسيرة يوم واحد عن أي قاعدة من هذه القواعد. كما أن إعادة التوزيع القبلي على هذا الشكل، نتج منه تأمين نقاط اتصال مع جميع القبائل الرئيسة في نجد. حيث أصبح لدى ابن سعود شبكة من القواعد الأمنية، متقدمة وشديدة الولاء، إضافة إلى نقاط استخبارية لجمع المعلومات من المناطق البعيدة من العاصمة الرياض في وقت السّلم. أما في وقت الحرب فكانت هذه القواعد تتحول إلى مراكز للتعبئة، ومنطلقات للهجوم على أهداف معينة. إضافة إلى ذلك، إن الإخوان وهم العناصر المقاتلة، والمنطلقة من أقاصي نجد، لم تجد مشكلة في التموين في أثناء قطعها مسافات طويلة عبر الصحراء؛ لأنه كان لها إخوة في السلاح في قواعد أخرى في كل من الحجاز (جنوب غرب) وفي الجوف في أقصى الشمال؛ وبين هاتين النقطتين، كانت قوات الإخوان تجد من يقدم لها المؤن والماء، إضافة إلى تزويدها بالمعلومات الاستخبارية حفاظاً على أمنها .

- متى وكيف أسست الأرطاوية ؟ ومن أنشأها ؟

باستثناء ديكسون (2002) الذي قال بوجود الأرطاوية عام 1893، وأشار إلى أنها أنشئت على يد شخص يدعى بالشيخ عبدالكريم المغربي عندما بدأ بدعوته الدينية فيها، وهو من رجال الدين الثاقبي الفكر، وكان في وقت من الأوقات كبيراً للعلماء لدى فالح السعدون باشا، (شيخ قبيلة المنتفق)، ثم مارس الدور نفسه لدى مزعل باشا السعدون، وعندما ترك العمل لديه رحل إلى نجد بعد أن اتهم الأخير بالكفر، وبدأ يمارس نشاطه سراً كمعلم ومصلح ديني في بلدة الأرطاوية، وكانت في ذلك الوقت وكراً صغيراً للدعوة الوهابية (ديكسون، 2002، ص 140، 141)، وقد نسب ديكسون بناء الأرطاوية خطأً إلى شيخ درويش من جنوب العراق، كان يعمل عالم دين عند شيخ قبيلة المنتفق من آل السعدون، سمّاه: عبد الكريم المغربي.

إن عبد الكريم المغربي، بعد التحقق من شخصيته في أثناء زيارة الباحث للأرطاوية يوم الأحد بتاريخ (10 شوال 1430 هـ 27/9 / 2009 م)؛ إذ التقى الباحث السيد خالد بن عبد الرحمن بن ناصر العبد الكريم في منزل والده، فأزال الوالد للباحث هذا اللبس بين عبد الكريم المغربي الذي ذكره ديكسون، وعبد الكريم الذي يكون خاله (خال عبد الرحمن بن ناصر العبد الكريم)، فقال: (إن الذي أنشأ الأرطاوية هو خالي عبدا لمحسن بن عبد الله بن عبد الكريم التميمي من العناقر، أما عبد الكريم المغربي الذي ذكره ديكسون، فهو رجل زاهد يقال: إنه شخصية من الهند جاء حاجاً إلى مكة، ثم وفد إلى الأرطاوية بعد

بنائها واستقر بها، وليس من المغرب، ثم انتقل أحفاده إلى الزلفي، ولم يبق منهم أحد في الأرطاوية؛ ويعرفون بعائلة الدْرِويش (بالتصغير)، بعضهم رجال أعمال، والآن يملكون محطات التسهيلات لبيع الوقود داخل مدن المملكة، وعلى الطرق السريعة). بعدها قام الباحث بزيارة للزلفي، حيث اتصل الباحث بالسيد عبد الله الدَّرْويش التميمي من سكان الزلفي لكي يلتقي أحد أحفاد الدْرِويش فقال: (غادروا كلهم إلى الرياض، وهم لاينتسبون إلينا بشيء، وأكد لي أن شخصية جدهم الملقب بالمغربي من أفغانستان جاء حاجاً، ووفد إلى الأرطاوية، وناسبته بيئتها الدينية، واستقر بها، ويدعي أن أصّل جده من نجد واستقر بالهند بسبب التجارة)، ثم تبين للباحث أن أحد أحفاد عبد الكريم المغربي واسمه عبدالرحمن بن عبدالله الدْرِويش، وهو دكتور في جامعة محمد بن سعود الإسلامية في الرياض كتب عن جده عبد الكريم كتاباً تكلم فيه عن زهده وسيرته الذاتية تحت عنوان: (الزاهد)[1]. من هنا تبين لنا أن الذي بنى الأرطاوية عبد المحسن بن عبدالله بن عبد الكريم هو ومجموعة من أهل البادية الذين التزموا عقيدة الإخوان، حيث نزلوا في مدينة حِرْمَة، وعددهم أربعون من قبيلة حرب، وعلى رأسهم سعد بن مثيب، وكذلك معهم أفراد من قبيلة مطير وشمر(هذه المجموعة) اتخذت التشدد بالدين والجهاد في سبيل الله منهجاً لها، وعند ظهور حركتهم في حرمة قام أمير حِرْمَة صالح بن ماضي بطردهم بتحريض من ابن عسكر (أمير المجمعة وسدير) في ذلك الوقت، بعد ذلك تشاور هؤلاء الإخوان فيما بينهم، فاستقر رأيهم على أن يرحلوا إلى وادي الأرطاوية، ويستقروا به لوفرته بالمياه .

في نهاية الزيارة الآنفة الذكر التي قام بها الباحث مع خالد عبدالكريم في منزل والده في الأرطاوية، زود الباحث برسالة كانت موجهة من قبل حفيد عبد المحسن بن عبد الكريم إلى عبد الرحمن بن ناصر العبد الكريم والد خالد؛ شارحاً له فيها نقلاً عن والده (والد حفيد عبدالمحسن) كيف تم بناء الأرطاوية من قبل جده عبدالمحسن. هذه الرسالة تعدّ وثيقة ذات أهمية تاريخية تبين للباحث كثيراً من الإشكالات لمن يريد أن يتطرق إلى هذا الموضوع، وهذا مقتطف من الرسالة كما ورد فيها: {.. وبعد نزول فيصل الدويش ومن معه من مطير وغيرهم، والدويش أمير قبائل مطير كافة، وله مواقف مع عبدالعزيز بن سعود، وهو أمير وقائد، ويعدّ زعيماً في ذلك الوقت، وله من القوة والهيبة الشيء الكثير، وكثر المهاجرون للأرطاوية، وزاد التشدد بالدين عن جهل، وليس عن علم، وكثرت المشاكل، تنازل حينها عبد المحسن بن عبد الله العبد الكريم – عن الإمارة دون طلب من أحد نظراً لوجود زعيم انضم إلى الحركة، وهو فيصل الدويش، والذي له

(1) كتاب (الزاهد) مؤلفه: د. عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالكريم الدْرِويش) ط2، ربيع الأول 1426 هـ لايوجد دار نشر. ذكر المؤلف في كتابه أنه عبدالكريم الدرويش وليس الدرويش.. وذكر نسبه، حيث قال: عبدالكريم الدْرِويش(بالتصغير) بن عبدالقوي بن عبدالسلام بن خالد بن عبدالله المخزومي القرشي. انظر ص 10 من الكتاب.

من الجنود والقبائل، ومن يأتمر بأمره، وكلمته مسموعة لدى جميع قبائل المنطقة، وليس الأرطاوية فحسب؛ لذا رأى عبد المحسن بن عبد الله العبد الكريم – أن يتنازل للدويش عن الإمارة بالرضا التام }.

وفي مقابلة قام بها الباحث مع السيد فيصل بن سعود بن مزيد الدويش (رئيس الغرفة التجارية) في منزله في الأرطاوية، صرح للباحث بالآتي: { قبل نزول الإخوان في الأرطاوية، وطَرْدهم من جِرْمَة، نزلوا في وادي النخيل شمال مدينة المجمعة، ثم اعترض عليهم أهلها، وانتقلوا إلى الأرطاوية، واستقروا بها بعد أن أخذوا الأذن من فيصل الدويش عن طريق سطام الخويطري المويهي المطيري، عندها سمح لهم بالنزول فيها، علماً أن فيصل الدويش لم يكن حينها متديناً وكان يرحل ويستقر. وبعد استقرارهم بالأرطاوية، أجبر الناس على الاستقرار معه، بعد أن باعوا حلالهم (مواشيهم من الإبل والغنم)، واستقروا بالأرطاوية ليعملوا في زراعة الأرض. عندها انشقت القبيلة على نفسها، ثلثا القبيلة، بما فيها الطبقة الأرستقراطية، رفضت الاستقرار والعمل بالزراعة بزعامة مزيد بن فيصل بن ماجد الدويش، الذي انسحب بدوره إلى الصمّان حيث يوجد فيها آبار مياه على شكل جيوب يطلق عليها البدو اسم (الدُّحول)، وبعد انسحاب مزيد هذا، أطلق عليه الإخوان شيخ السُّحت بفتوى شرعية، ولم يبق في الأرطاوية إلّا الإخوان، وهم من حرب، وقسم من مطير وشمّر يتزعمهم فيصل الدويش. بعد نزول الدويش في الأرطاوية، أمر ابن سعود أن يبنى للدويش قصراً، وكان ذلك بعد معركة جراب عام 1915، وعندها تنازل له عبدالمحسن بن عبد الكريم عن الإمارة)[1]}. وهذا يؤكد ما أورده خالد بن العبدالكريم في المقابلة السابقة، بأن عبدالمحسن بن عبدالكريم التميمي من العناقر ومن معه، هم الذين بنوا الأرطاوية، وتنازل عنها لفيصل الدويش بعد أن استقر بها بأمر من ابن سعود نفسه وأمر له ببناء قصر لعلّ قبيلته تستقر معه، لكن قبيلته انقسمت على نفسها، قسم استقر مع الدويش، والآخر تمرد ورفض الاستقرار، وفضل حياة البادية.

في زيارة ميدانية للباحث إلى مدينة الأرطاوية القديمة يوم الأحد بتاريخ (10 شوال / 1430 هـ /27 /9 / 2009 م)، بصحبة خالد بن الرحمن العبد الكريم، أمضيا أكثر من ساعتين في زيارة الأرطاوية القديمة وآبارها ، خلال هذه الجولة الميدانية دوّن الباحث أهم معالمها كالآتي: تبلغ مساحتها التقديرية 12000اثني عشر ألف كم2، و تتكون من الأحياء الآتية: حي الملاعبة عند المرقاب الجنوبي الشرقي، ويليه حي الوسيطة، وحي الصفا حيث يوجد فيه السوق القديم ، والمسجد الأول، وحي الفلح غرب الوادي، وحي

(1) حصلت هذه المقابلة في منزل فيصل بن سعود في منزله في الأرطاوية الأربعاء (2 / 11 / 1430هـ /21 / 10 / 2009م). وبعدها قام كل من الباحث وفيصل بجولة في الأرطاوية القديمة استمرت ثلاث ساعات التقطت فيها بعض الصور الفتوغرافية لأهم معالمها القديمة .

السليل خارج السور الجنوبي الغربي، وحي الرفيعة غرب الوادي، ثم حي الشورقية. أما آبارها، فأشهرها بئر عسيلة، وهي أول بئر حفرها الإخوان فيها؛ تبين للباحث أن المدينة القديمة مازالت قائمة، إلا أنها تحتاج إلى ترميم. بعد ذلك اطلع الباحث على وادي الأرطاوي الذي مازالت بعض آثار البيوت القديمة على جانبيه، ثم اتجه إلى آثار المزارع القديمة الموجودة داخل ما تبقى من سور المدينة القديم؛ إذ يبلغ ارتفاعه 350 سم، بعرض 100 سم، تتخللـه ثقوب وضعت بشكل أفقي، قطر الواحد منها عشرة سم تطلق من خلالها طلقات البنادق. ومشاهد المدينة، يجد أن مزارع المدينة داخل السور، وهذا عكس ما تعارف عليه بناء المدن القديمة، بأن مزارع المدن تكون خارج سور المدينة. وهذا يفسِّر شدة الحس الأمني لدى هؤلاء الناس إذا ضرب عليهم حصار فلا يتأثروا اقتصادياً بتعرض مزارعهم للحرق أو الإتلاف، بعكسها إذا كانت خارج السور، كما أنه يدل على أن مدينتهم هذه كانت ثكنة عسكرية، أو كما أطلق عليها ديكسون الحصن. إضافة إلى ذلك، أن كل بيت من هذه البيوت يوجد فيه بئر ماء، وهذا دليل على وفرة المياه في تلك الأرض، وقد فسر حبيب هذا الأمر حين قال: إن سبب وجود بئر في كل بيت في الأرطاوية، لأن الإخوان كان يمنعون المرأة من الخروج (حبيب، مرجع سابق، ص، 62). بينما أوضح خالد العبد الكريم الذي كان بصحبة الباحث عكس ذلك قائلاً: { إن سبب وجود بئر في كل بيت كان يعود إلى وفرة المياه في هذه الأرض، بحيث لو حفرت ثلاث أمتار لخرج لك الماء القراح }، ثم أخذ بالباحث إلى بئر عسيلة أول بئر حفرها الإخوان، وتقع في طرف المدينة الجنوبي، وهي بئر مطوية وغائرة، وقد أصبحت مرمى للنفايات. ولكن لاتزال على بنائها القديم، يبلغ قطرها 280 سم ووسطه جذع من شجر الأثل متأكّل من العوامل الطبيعية، بحيث يقسم هذا الجذع فوهة البئر، الجانب الأيمن للنساء لتغرف منه الماء، والجانب الأيسر للرجال، هذا ما صرح به خالد العبد الكريم للباحث. أما البيوت، فإن كل بيت يتألف من طابق واحد من اللبن حيث يوجد فيه غرفتان أو أكثر، وهذا يعود إلى مساحة الدار، إضافة إلى غرفة صغيرة بمنزلة المطبخ في وقتنا الحاضر، يكون داخلها موقدا يطلق عليه البدو (المشب) مصنوعا من الطين داخل الحائط، مطليا بطبقة من الجص، أو الكلس الأبيض في بعض الأحيان. يستعمل للتدفئة وتحضير القهوة والشاي، وبجانب الموقد يوجد فتحة داخل الجدار على شكل خزانة لتخزين حطب الموقد، إضافة إلى فتحات متفاوتة الحجم داخل جدران غرفة الموقد تستعمل لعدة أغراض، كتخزين المؤونة، ووضع شموع وقناديل الإضائة، وأوتاد من خشب مغروزة في الجدران لتعليق الملابس. وفي بعض البيوت الأثرية لايزال آثار الدخان يغطي جدرانها. وكل البيوت بناؤها بدائي، وخالية من أي زينة أو زخرفة أو لون أو طلاء، وهذه دلالة على زهدهم وتقشفهم في الدنيا، وارتفاع جدران الغرف متفاوتة بين 180 سم و ثلاثة أمتار في أفضل الأحوال، أما سقوفها، فهي مسقوفة من جذوع شجر الأثل الذي يزرع في الأرطاوية، ويؤتى به من

مدينة حِرْمَة والمجمعة، ثم تغطى بفروع شجر الأرطى والجثجاث، ثم يوضع فوقها قطع من الحجارة يطلقون عليها (الفَرش)، وهي قطع من الحجارة مستديرة رقيقة ومسطحة، يقتطعونها من الجبال الموجودة حول المدينة، ثم بعد ذلك تغطى بالطين المخلوط بالحصى الصغيرة ليتماسك الطين بشكل جيد. المدينة كانت كأي مدينة قديمة، محاطة بسور، له أربعة أبواب، موزعة على جهاته الأربع، تغلق عند الغروب، البيوت متلاصقة بعضها ببعض، تتخللها شوارع ضيقة، الشارع منها لا يكاد يتسع لشاحنة صغيرة زراعية (وانيت كما يطلق عليها في المملكة)، في وسط المدينة يوجد السوق والمحلات التجارية، ومن ينظر إلى المدينة من مكان مرتفع يجدها على شكل شبه دائري، وأسطحتها مسورة على مستوى واحد من البناء.

بعد ذلك اتجه بالباحث إلى شرق المدينة بمسافة خمسمئة متر حيث قصر فيصل الدويش؛ أحد قادة الإخوان العسكريين الأساسيين، وشيخ قبيلته في الوقت نفسه. القصر شبه متهدم، ويقع خارج سور المدينة بينه وبين المدينة جدار السور، وبجانب القصر المسجد، وفي المسجد كان يرفع بيرق الجهاد، وقد كتبت عليه عبارة (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله). وأمام المسجد يوجد ساحة كبيرة تسمى المناخ، تنيخ فيها ركائب الضيوف عند زيارتهم للدويش، وفي الجدار المطل على ساحة المناخ، وعلى يمين البوابة الرئيسة باب مغلق باللبن، كان باب السجن في ذلك الوقت، هذا ما صرَّح به فيصل بن ماجد الدويش للباحث. قصر الدويش يختلف عن البيوت الأخرى في المدينة من حيث المساحة والبناء والزخرفة، وهو أكثر تطوراً على خلاف منازل الإخوان، القصر يتألف من طابقين، الطابق الأول فيه ساحة (حوش) وسطها بئر، وفي هذه الساحة باب يأخذ إلى مجلس الرجال حيث يجلس الدويش، وآخر يأخذ إلى قسم النساء. أما مجلس الدويش فكبير، ويقوم سقفه على ست سوارٍ، ثلاث منها مهدمة، وبقيت ثلاث تحمل نصف السقف، وعلى جدرانه زخرفة بالكلس الأبيض تبدأ من وسط الجدران إلى أسفلها. أما في أعلى الجدران، فهناك زخرفة على شكل لوحات فنية مستطيلة الشكل، وسطها آيات وأدعية، اللوحة التي في صدر المجلس كتب عليها هذا الدعاء: { اللهم أقم علم الجهاد، واقمع أهل الردة والزيغ والفساد، وإليه مرجع العباد }. وفي الركن الأيمن من صدر المسجد يوجد الموقد، وبجانبه داخل الجدار مخزن للحطب، وأدوات القهوة من دلال وغيرها، وسقف المجلس من شجر الجثجاث، وجذوع شجر الأثل الذي أوتي بهما من حرمة والمجمعة. أما الجدران فهي من الطين المخلوط بحجارة كلسية مكسرة بمقدار حبة الحمص، وهي من المواد الأساسية نفسها التي بنيت منه بيوت الإخوان في الأرطاوية. القصر يطل على أربع جهات، وهو ملاصق للمسجد الذي لايزال قائماً.

- إلى أي مدى كان لابن سعود دور في إنشاء القواعد ودعمها وإدارتها؟

بعد نجاح القاعدة الأولى (الأرطاوية)، وبشكل فائق، تبعها إنشاء عدة قواعد وصلت عام 1950كما ذكرها كل من (الريحاني وديكسون وفيلبي وشكسبير وغيرهم) إلى (200) مئتي قاعدة (حبيب، المرجع السابق، ص 60، 62) معظمها في نجد وأطراف الحجاز. والحدود السعودية الشرق أردنية، هذا التوزيع الجغرافي الرحيب لهذه القواعد في المنطقة أثبت لابن سعود وجوداً محسوساً عبر شبه الجزيرة العربية، كما هيأت له هذه القواعد مراكز تموين، ومراكز تعبئة أمامية.

استطاع ابن سعود أن يضعف الروابط القبلية، وينمّي العلاقات التي تقوم على تصور مشترك انطلاقاً من العقيدة الإسلامية، أو ما يسمى بعلم الاجتماع (L'INTEGRATION)، أي: تأكد الاندماجية والتكامل الاجتماعي من أجل الوحدة الوطنية من طريق هذه القواعد.

هذا وقد أكد أكثر الباحثين والمؤرخين، خصوصاً الذين كانوا مقربين من ابن سعود، أكدوا في أبحاثهم أنه صاحب فكرة تأسيس القواعد، وتنظيمها العسكري، وزعيم عناصرها (الإخوان)، وهو موجهها. أشار ديكسون إلى أن ابن سعود تمكن من قيادة حركة الإخوان، ودفعها إلى الأمام خطوة خطوة بكل حنكة وذكاء، وأبدى عبقرية فذة في تنفيذ مخططاته. وقد شجع ابن سعود استقرار البدو، وساعد الإخوان بالمال والحبوب والأدوات الزراعية ومواد بناء المدارس والمساجد، والهجر، وبعث المطاوعة لتعليمهم. كما أنه زود المحاربين بالسلاح والذخيرة للدفاع عن الدِّين، وكان الإخوان المحاربون يتلقون مكافأة سنوية بعد أن تسجل أسماؤهم في سجلات الديوان الملكي (ديكسون، 2002، ص 259). إن الشرط الرسمي للانتماء إلى الهجرة - كما يقول فاسيلييف: هو التخلي عن عادات والتزامات نمط الحياة العشائري إلّا أن هذا الشرط لم يطبق عملياً، فصار الإسكان في الهجر غالباً على أساس قبلي، وصارت هجر الإخوان في الواقع مقرات لشيوخ أكبر القبائل (فاسيلييف، 1995، ص 279).

ويذكر الكاتب الصحفي البريطاني « ROBER LACEY» في كتابه» Le ROYEAUME" المملكة إن ابن سعود غذّى الحركة، ووجّهها عسكرياً (لاسي، 1982، ص 143).

أشار (المانع، مرجع سابق، ص 109) أن الكابتن شكسبير في إحدى رحلاته خارج الرياض في شباط عام 1914 ذكر الأرطاوية، لكنه لم يدخلها، لكونه من القوم الكافرين؛ إلّا أنّه صرح بوجود قواعد عسكرية بداخلها.

أما فيلبي، والريحاني، فقد صرّحا مؤكدين أنّ حركة الإخوان، وكذلك معسكراتهم، تعود جذورها إلى إحياء مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والهجر تفتقت عنها عبقرية عبد

العزيز في جانبها الفكري إحياء للدعوة، أما في جانبها التنظيمي فهي فكرة جديدة تماماً تدين بوجودها ونجاحها ونهايتها إلى الملك عبد العزيز(الريحاني، تاريخ نجد الحديث ص 266 ،267)، و(فيلبي، تاريخ نجد والشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ص 65، 111، 307).

أما أبو حنيك، كما كان يسمّيه البدو، B. GLUBB النقيب المعتمد البريطاني في شرق الأردن الذي أطلق عليها «معسكرات »، فيقول في كتابه (مغامرات عربية):

إن معسكرات الإخوان وحركتهم من ابتكارات ابن سعود؛ كما أطلق عليها حرفياً بالوحدات العسكرية وإنه هو مؤسسها وموجهها السياسي والديني (كلوب، 2005، ص ص 11، 112، 138، 139).

- يقول لاسي: كان هناك عدد قليل من الناس الذين لديهم معرفة بقوة عبد العزيز العسكرية في مطلع 1912 (لاسي، المرجع السابق، ص 143 145). هذا ما أكده المعتمد البريطاني في الكويت الضابط ديكسون في أول مهمة يقوم بها في شبه الجزيرة العربية في اكتشاف المزيد من عناصر الحركة، فقد وجد نفسه أمام جدار من الصمت، فكتب يقول: كان من الواضح أنه أُشير إلى الناس من قبل شخص ما، أو آخر من أصحاب السلطة بأن يكونوا كتومين، وأضاف قائلاً: لا يسع المرء إلا أن يستنتج أن ابن سعود نفسه وراء هذا الأمر، وكان ابن سعود في ذلك الحين أو في أي وقت آخر، إذا سئل سؤالاً مباشراً عن عناصر منظمة راوغ بلطف، وعلى الأقل كان يتحدث إلى الأجانب. وقال: في وقت لاحق لتشارلز كراين الأمريكي: «إنه يشجع الحركة لتنمية سمات شخصية ثابتة بين البدو بإعطائهم بيتاً ثابتاً؛ ولتدريبهم على المواطنة الصالحة»(ديكسون، المرجع السابق، ص 254، 264).

- عدد القواعد، انتشارها الجغرافي، عناصرها القتالية:

بعد تسلّم ابن سعود السلطة بالرياض، بدأ يخطط لبناء دولة مركزية ومستقرة ذات صبغة وطنية معلومة الهوية، ومحددة المعالم والحدود، على مساحة تقارب على مايزيد2 مليون كم2. إن عدد السكان المستقرين في الحواضر والواحات المترامية لا يزيد على 40 ٪ من هذه المساحة، وما تبقى منهم قبائل بدوية لا يعرفون الاستقرار، ورجالهم لا يكنون الولاء إلا لشخص منهم، وإذا والوا رجلاً من غيرهم فسرعان ما ينقلبون عليه، وهذه مشكلة بحد ذاتها.

فالبدو -كما يذكر الريحاني- هم أصعب مشكلة داخلية واجهت الملك عبد العزيز، إنهم لم يتغيروا حتى نهاية القرن العشرين، وهم -كما وصفناهم- لا يوالون طويلاً؛ ولا يعادون طويلاً، ولا يثبتون، ولا يسكنون؛ البدو سيف في يد الأمير اليوم، وخنجر في

ظهره. (الريحاني، 1988، ص 260، 267). هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أن الموارد الاقتصادية في ذلك الحين كانت ضعيفة لا تسمح بتأسيس جيش نظامي لتحقيق الأمن الذي كان في ذلك الوقت شبه معدوم، والغزو بين القبائل أحد قوانين الصحراء، ولحل هذه المشكلة تفتقت عبقرية ابن سعود في ربط أراضي مملكته المستقبلية بسلطته المركزية من طريق تأسيس هذه القواعد، لنشر الأمن في داخلها، وحماية حدودها، وتحقيق أمنها الوطني والإقليمي، وبناء مجتمع مستقر لدولته بأقل تكلفة اقتصادية. ولمعرفة الدور الأمني الذي أدّته هذه القواعد، لابد أن نسلط الضوء على أهم هذه القواعد، وتوزيعها الجغرافي، ثم عدد سكانها، وعناصرها القتالية.

أورد (المدني، فرقة الإخوان الإسلامية، 1923 ص 43، 45)، و(وكوستنر، آل سعود من القبيلة إلى الدولة، 1996، ص 86، 87) وكذلك (فاسيلييف، ص 296) أن ابن سعود كان في عام 1921 يحشد قواته من الإخوان في خمس مناطق جغرافية، داخل المناطق التي يسيطر عليها وعلى حدودها. كل مجموعة من هذه الخمس أسند إليها دوراً تقوم به، وكان هذا الدور سياسياً أكثر منه عسكرياً لبعض المجموعات، وهو جلب القبائل الخارجة على طاعة ابن سعود، التي دخلت في الأراضي العراقية أو الكويتية أو السورية. أو ضم فروع هذه القبائل التي كانت بالأصل من داخل شبه الجزيرة العربية، كفروع قبيلة شمّر، وعنزة. والحكمة من ذلك هو السيطرة على هذه القبائل وفروعها، لضمان طاعتها وولائها لابن سعود، حتى ولو كانت خارج الأراضي التي تحت سيطرة ابن سعود . وحسب المدني فإن هذه المجموعات موزعة على الشكل الآتي:

1. قوة شمال الشرق: هذه المنطقة تغطي الحدود العراقية، ومنطقة شمر. وتقع على طول المنطقة الهدابية من الحدود العراقية، ومقر قيادتها في لينا، وأم رضمة . ويرأسها كل من ابن جبرين، وابن ثنيان كل على حدة. مهمة هذه المجموعة تتلخص بضم قبائل ابن هذّال (الداخلة من قبيلة عنزة إلى حركة الإخوان)، وهم: الصقور والعمارات، وآل السديد، وقبيلة الجربا أحد فروع قبائل شمّر الذين لم يكونوا مستعدين إلى الانخراط في صف الإخوان واتباعهم، وكذلك جلب قبائل كل من الجزيرة، وقبيلة الظفير التي يتزعمها حمود بن سويط .

   إن كل هذه القبائل كانت على الحدود العراقية السعودية، ومنها داخل الأراضي العراقية، كقبيلة شمر. وجدير بالذكر، أن قبائل الظفير، وقسماً كبيراً من شمر، وعِنِزَة كانوا داخل العراق، وليسوا على حدوده كما ذكر المدني، وكوستنر آنفاً.

2. قوة شمال الغرب: تغطي شمال الحجاز ونهر الأردن إلى القرب من الحدود السورية، وكانت مقرات قيادتها في جُبَة، ويتزعمها ابن عقيل، وابن دغمي، ومهمة هذه

المجموعة من الإخوان في هذا المركز تتمثل في ضبط بدو سورية البعيدين من معّان إلى عمق الحدود السورية، وجلب هؤلاء البدو إلى صف الإخوان. وضم قبيلة الرولة، التي تعدّ أسرة الشَّعلان - التي تزوج منها ابن سعود فيما بعد - من فروعها، و كذلك جلب قبائل الشّرارات، وفي الوقت نفسه ضم شخصيات قبلية بارزة، كابن جندل، وابن ملحم (وسلطان الطيار بن سمير)، وابن مهيد، وأخرى من الفدعان الذين هاجروا فيما بعد إلى شمال مدينة حلب السورية. ومن مسؤوليتها أيضاً، ضم بني صخر، وبني عطية. وأخيراً جلب الحويطات إلى قواعد الإخوان.

3. قوة غرب نجد على الحدود الشمالية الحجازية: وتغطي مكة المكرمة و المدينة المنورة (كوستنر، المرجع السابق، ص 86). أما مقرات القيادة في دُخنة وتيماء، وقائدها هو ابن نحيط، ومهمة هذه المجموعة من الإخوان، تتمثل في جلب قبائل فرحان آل عيدة، (زعيم آل فقّير)، وقبائل أخرى تقطن حول مكة المكرمة وخيبر، أمثال: ولدعلي والغداورة، وكذلك آل هتيم، وبنو سليم، وأولاد محمد؛ فروع مسروح من قبيلة حرب، وضمهم إلى عناصر الإخوان في قواعدهم.

4. جنوب غرب نجد: تقع هذه المجموعة على طول خط مكة، ومقر قيادتها العامة كان في خرمة تحت قيادة خالد بن لؤي، ومهماتها كانت تتمثل في تنظيم القبائل التالية إلى صف الإخوان؛ فروع الخرمان، و بني سليم، وزبيد، وفروع مسروح من قبيلة حرب، وجماعات مجاورة أخرى على طول الطريق الشرقية التي تصل مكة المكرمة بالمدينة المنورة.

5. قوة الأرطاوية: كانت بمنزلة قوة احتياطية بقيادة فيصل الدويش، ومهمتها تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي (المنطقة الواقعة بين نجد والحجاز) لمساعدة الفروع الأخرى إذا ما احتاجت إليها.

إن (حبيب) شكك في هذا التوزيع للقوات وقواعدها التي أوردها (المدني)، لكن الصورة التي رسمها المدني لتوزيع قوات ابن سعود قد تكون صحيحة خلال مدة الفتوحات على الأقل، ويشير حبيب في هذا الصدد محتجاً على المدني، إلى أن المعلومات التي أوردها (المدني) فيما يتعلق بالتوزيع العام لقوات الإخوان التي لا يجب أن تعدّ هي القواعد الأمامية الخمس الموجهة، والمنظمة، والمدارة من قبل الإخوان على أنها (ذات تنظيم محكم التنسيق من قبل قيادة عامة على رأي بعض النقاد)، هذا فإن الكاتب (المدني) لم يذكر في كتابه المصادر التي اعتمد عليها في نقل معلوماته. إلّا أنّ هناك مصادر أخرى تشير إلى بعض ما ذكره من معلومات حول تقسيمات المجموعات الخمسة التي ذكرها، إضافة إلى ذلك فقد أغفل معلومة مهمة، إذ إنه لم يذكر بعض القواعد المهمة، خصوصاً قاعدة الغطغط

التي تعدّ ثاني قاعدة بعد الأرطاوية من حيث المركز العسكري. هذه القاعدة التي تزعّمت الهجوم على (تربة وخرمة) الواقعة على الحدود النجدية الحجازية حتى تغلغلت في هجومها هذا إلى الطائف. (حبيب، المرجع السابق، ص 73 ومابعدها). إن كلام (بعض النقاد) فيه غموض وإبهام؛ لأنه هو بنفسه لم يذكر بعضها ، ولعلها من عنده. ولكن الكاتب والباحث كوستنر أثبت عكس ذلك، ولهذا لا يتفق مع ما أورده حبيب في عبارته المبهمة (بعض النقاد) إذ قال « حبيب »: على أن هذه المجموعات (ليست ذات تنظيم محكم التنسيق) بل العكس، إنه من المرجح أن ابن سعود – والقول لكوستنر- استطاع تكوين جيش فائق التنظيم بما أنه كان يقاتل في ساحات متعددة. وحقيقة أنه استطاع عام 1920 أن يحرك إخوان « الغطغط » ضد ابن الرشيد، والدويش ضد الكويت وابن الرشيد، وابنه فيصل ضد ابن الرشيد، وبعد ذلك ضد أبها، وهذا كله يبرهن على نواة لجيش منظم قد وضعت له إستراتيجية محددة الأهداف، فكان جيش ابن سعود يشمل قبائل محلية، وربما مراكز قيادة منظمة، وفي الوقت نفسه قوة دائمة شديدة الحماس، وفائقة القدرة على الحركة هي الإخوان في قواعد هجرهم وسكان العارض(كوستنر، المرجع السابق، ص، 86 ومابعدها). إن مشاركة تلك العناصر في القوات المختلفة هي التي شكلت التفوق الحقيقي للسعوديين على خصومهم من جهة، وتحقيق الأمن الوطني والإقليمي من جهة أخرى. إن كلام المدني المجمل، وكذلك كوستنر عن قواعد إخوان ابن سعود يقودنا إلى البحث - بشكل مفصل- عن تقدير عناصر رجاله من الإخوان، أو يطرح علينا مسألة لا بد من البحث فيها، ما هو أو كم بلغ عدد هذه العناصر؟ ما من باحث، أو مؤرخ سياسي أو عسكري من الذين كتبوا عن ابن سعود إلّا وتطرق إلى موضوع الإخوان وقواعدهم (هجرهم كما هو متعارف عليها في الدراسات المحلية)، ولو بشكل عابر. سواء أكان هذا الباحث عاصر الإخوان وعاش بينهم، كأمثال فيلبي، والريحاني، وديكسون، وحافظ وهبة.. إلخ، أم كاتباً، جاء بعد الإخوان، وهم كثر، وقد كتبوا عن إخوان ابن سعود؛ ويعود سبب تطرق هؤلاء الباحثين إلى موضوع الإخوان؛ لأن كان دورهم أساسياً في بناء مجد دولة ابن سعود، ومصير كل واحد من الاثنين كان متعلقاً بالآخر في ذلك الوقت.

إذا أردنا أن نعطي لوائح تقديرية لعناصر هذه القواعد فلا بد لنا أن نميز بين العدد الإجمالي للسكان المقيمين فيها، بما في ذلك النساء وبين العدد الحقيقي للرجال، سواء أكانوا من الإخوان، أم من الذين قد أضيفوا إلى عدد الإخوان .

وقد دوّن العطار التقديرات التالية عن سكان القواعد على الشكل الآتي: عتيبة فرع الروقة (14,000) ألف، وعتيبة فرع البرقا (8000) آلاف، وشمر (15,000) ألف، والغطغط (15,000) ألف، والعجمان (15,000) ألف، مطير (40,000) ألف، والدواسر(7000) آلاف، وحرب (30,00) ألف، والعوازم (15,000) ألف، وآل مرّة (10,000) آلاف المجموع

(169,000) ألف (العطار، 1979م ص 200، 201). وصرح ماجد بن خثيلة في مقابلة أجراها معه حبيب: أن حجم عناصر الإخوان الإجمالي في أوجهم وصل إلى(150,000) ألف، منهم (75000) ألف كانوا مسلحين بالبنادق من مختلف الأنواع، والباقي مسلح بالرماح والسيوف، وأسلحة أخرى، وقال أيضاً: إن هذه الأعداد، هي العناصر القادرة على حمل السلاح والذهاب إلى ساحة المعركة (مقابلة حبيب مع ماجد بن خثيلة في الرياض 19 إبريل 1969، حبيب، ص 73). كما أن كلاً من الريحاني، وفيلبي، وديكسون، أعطوا تقديرات عن عدد الإخوان، ولكن، لم يتجاوز أي واحد منها العدد الذي كان عام 1926، فهي تقديرات ناقصة؛ لأن هذه القواعد عرفت جماعات جدداً من العناصر التحقوا بها بعد هذا التاريخ. أما فيلبي (1928، ص، 295، 296) فيقدر العدد الإجمالي لعناصر الإخوان في عام 1919 بـ (30,000) ألف، وهذا العدد أخذه مشافهة من البدو الذين يتكلمون على قوة الإخوان بعد أن توصل إلى ذلك الرقم من طريق تقدير نسبة هذه العناصر بـ (10٪) من إجمالي التقديرات التي أوردتها المصادر البدوية الشفهية إجمالي عدد عناصر الإخوان الذي قدرته بـ (30,000) ألف، إذ إن فيلبي أطلق على هذه الطريقة الحسابية اسم قاعدة دوغتي، حيث كان دوغتي ميالاً إلى حذف 90٪ من أي رقم يورده أي مصدر من المصادر العربية.

أورد ديكسون في أحد تقاريره عام 1920، أن ابن سعود قدر عدد العناصر الإجمالي بنحو 30،000 ألف التي يمكن تحريكها في حالة حرب شاملة (ديكسون، مذكرة إلى المفوض المدني، وزارة الخارجية، 1920، مخطوطات، المجلد رقم 5062 – 371، ص، 280 – 28). إن بين كل هذه الأرقام لا يوجد رقم نستطيع الاحتفاظ به، والاعتماد عليه كرقم ثابت عن عدد العناصر الموجودة فعلاً في هذه القواعد، وفي عدم وجود سجلات دقيقة قد يكون من المستحيل علينا تقدير القوة العسكرية لعناصر الإخوان تقديراً دقيقاً أيام كانت تلك المجموعات في أوج قوتها. وعلى ضوء اختلاف الباحثين في تحديد عدد دقيق للعناصر الموجودة في هذه القواعد وعدد سكانها الإجمالي بـ (30,000) ألف، أي ما يوازي العدد الإجمالي لسكان القواعد في بعض الحالات، فإن نسبة قليلة من الإخوان هي التي كانت تستعمل في كل موقعة أو في سلسلة من المواقع أو المعارك. تتحدث بعض التقارير السياسية من قبل المراسلين البريطانيين عن مجموعات تتكون من (20,000) ألف مجند من الإخوان في بعض الغارات، ولكنها لا تقدم أي حجة لتوثيق هذه الادعاءات. ويقدر فيلبي (العربية الوهابية، 1928 ص، 296) هذا إذا ما استبعدنا حرس ابن سعود الخاص الذي كان جميعه راكباً، فإن الأرقام التي أوردها فيلبي تكشف عن نسبة مقدارها 1 / 10 لراكبي الخيول، ولراكبي الجمال، والمشاة. وقد كتب فيلبي تقريراً عن عملية حائل أورد فيه قوة تقدر بنحو (6000) آلاف مقاتل، كان منهم (5000) آلاف من عناصر الإخوان (عمليات ضد حائل 10 أكتوبر 1918، مخطوطات، مكتب السجلات العامة، وزارة

الخارجيـة 3390. 371، رقـم الوثيقـة إي17244). إن أكبـر قـوة كان يمكـن الاحتفـاظ بهـا علـى سـاحة المعركـة عـام 1928كمـا قدرهـا فيلبـي، بـ (5000) آلاف عنصـر مـن الإخـوان، إذا أعطـى نموذجـاً عـن القـوات العسـكرية التـي تشـكل الوحـدات السـبعة للإخـوان والحـرس الخـاص بابـن سـعود في أثنـاء الاسـتعدادات الأولـى فـي موقعـة الطرفيـة وفقـاً للجـدول الآتـي:

جدول رقم (1)

الهجرة / القاعدة	قوة عسكرية على الهجن أو مشاة	قوة عسكرية خيالة
1- الأرطاوية	1000	100
2- الغطغط	800	100
3- الروضة	700	80
4- فريثان	700	75
5- ساجر	500	65
6- مبيض	500	58
7- خبيا	300	50
8- الحرس الخاص بابن سعود	300	300
المجموع	**4800**	**828**

مـع مقارنـة الأرقـام الخاصـة بعناصـر الإخـوان التـي أوردهـا فيلبـي سـابقاً، مـع تلـك التـي أوردهـا كل مـن (الريحانـي، 1988، ص362) ، وديكسـون، فـي الجـدول الآتـي، يتبيـن التطابـق التـام بينهـم، خصوصـاً وأنهـم يتحدثـون عـن القواعـد نفسـها. ويصـرح ماجـد بـن خثيلـة فـي مقابلـة مـع حبيـب، بـأن أطـول غـارة شـنها الإخـوان لا يتجـاوز عـدد أفرادهـا 4000 شـخص (حبيـب، ص 135)، وهـذا رقـم لا يبتعـد مـن تحليـل فيلبـي السـابق. وقـد جـاء فـي منشـور محفوظ فـي مكتـب السـجلات العامـة البريطانـي فـي لنـدن، يلخـص هـذا المنشـور المجموعـات المغيـرة للإخـوان، خـلال المـدة الممتـدة مـن 15 ديسـمبر 1920 إلـى مـارس 1929 وفقـاً للجـدول الآتـي:

اسم القائد: **جدول رقم (2)** **القوة العسكرية**

أولاً:	مجموعة من قبيلة مطير التي نفذت الغارات في منطقة الجميمة	
1-المريخيق		30 رجلاً على 16 جملاً
2- جطلي بن رشيد		20 رجلاً على 15 جملاً
3- ابن غنيم		8 هجن + 8 رجال
4- ابن رشدان		نحو 15 رجلاً
5- مناحي ابن عشوان		150 من الهجانة
6 – لافي معلَّث		نحو 30 رجلاً
ثانياً:	مجموعة العجمان ومطير الذين أنجزوا الغارات على الكويت.	
1- ضيدان بن حثلين ابن حثلين (عجمان)		من 200 إلى 300 رجل
2- ابن الفغم (مطير)		1000 رجل
3- ابن شقير (مطير)		20 رجلاً
ثالثاً:	مجموعة عتيبة التي أنجزت انتصارات في قطاع الحجاز	
1- محمد بن جبرين		800 رجل.
2- محسن الفرم		1000 رجل.
3- سلطان بن حميد		1200 رجل.

يعلق حبيب على هذا المنشور: حتى وإن انعدمت الحجج المبررة لصغر حجم غارة الإخوان في هذا التقرير، خصوصاً أن أسماء الزعماء آنفاً تمثل الزعماء الأشهر والأكثر فاعلية من بين الزعامات الأخرى لعناصر الإخوان، فإن صغر حجم الغارة يظل معبراً وكبير الدلالة (المرجع نفسه، ص 64).

وأورد الريحاني عدد إجمالي للإخوان هو (75,000) ألف (الريحاني، المرجع السابق، ص 262، 263). حتى وإن ضوعف هذا الرقم ليضم القواعد التي أسست بعد الرقم الذي ذكره الريحاني، فإن (150,000) ألف محارب ليس رقماً كبيراً بالنظر إلى النتائج التي حققها الإخوان. إن انتصارات الإخوان في أقاليم شبه الجزيرة العربية تبقى بحق إسهاماً منهم في مد نفوذ ابن سعود، كما ينقله المدني: إن الانتصارات التي أحرزها الإخوان خلال هذه

الفترة القصيرة جداً لا تقبل بتغيير بسيط وسهل، ولكن يكفي القول: إن بسط الحدود الممتدة من منطقة عسير حتى الحدود العراقية، ومن قطر إلى الكويت إلى الحدود السورية. هي ثمار النصر الذي أحرزه الإخوان خلال السنوات الثلاث الأخيرة؛ أي: منذ موقعة تربة (المدني، المرجع السابق، ص57).

ويقول الياسيني: وإذا كان الإخوان قد تربوا على الاعتقاد بأن «الوهابية» هي الطريق الوحيدة التي ينبغي للمسلمين سلوكها، فقد تمكنوا من أن يحرزوا لابن سعود النصر في كل معركة خاضوها بين سنة 1914 و، 1927 فقد كان ابن سعود إمامهم، وكانت «الوهابية»[1] قضيتهم.(الياسيني، 1987، ص 63) .

المبحث الثاني : التنظيم الحربي من حيث الحشد والقيادة والتسليح والتموين والرواتب

إن مصطلح عنصر، أو جندي، أو محارب، هذه المصطلحات العسكرية البحتة لم تكن متعارفاً عليها بين الأفراد والجماعات التي كانت تشكل القوات المسلحة والتي نشأ وتربى عليها العنصر الإخواني لجيش ابن سعود داخل القاعدة ، وأما المتعارف عليه هو: (الأخ) في ذلك الوقت، واختيار كلمة (أخ) لم تأت من فراغ، فقد اختيرت بدقة، فهي مصطلح إسلامي بحت مأخوذ من قوله تعالى: (إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) آلعمران 103 إلا أنه من الناحية العملية لا تختلف عن مصطلح (محارب - جندي أو عنصر)، وهذه المصطلحات تستعملها الجيوش المنظمة الحديثة هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية العامل المعنوي الموجود في كلمة (أخ) الذي يتضمن معنى دينياً – عقائدياً، وهو أقوى بكثير من العامل المعنوي، أو القوة والزخم المعنوي اللذان تتضمنها كلمة جندي، محارب أو عنصر، أو حتى مجاهد؛ لأنه ربما يكون مجاهداً ولا يصلح أن يكون أخاً، إذاً كلمة (أخ) بالنسبة إلى رجال ابن سعود المحاربين وعناصره اختيرت على أساس ديني – عقائدي؛ لما تتضمن من صفات مادية ومعنوية لا تتضمنها كلمة أو مصطلح (عنصر - محارب -جندي)؛ ولهذا أطلقوا على أنفسهم (إخواناً) والأخوّة في الله – كما هو معروف- فوق كل أخوة في النسب أو العصب، ولعل هذا أحد الأسرار الذي جعل الإخوان (عناصر ابن سعود وجنوده) قوة جبارة وكاسحة في وسط شبه الجزيرة العربية؛ لأنهم كانوا عقائديين، بخلاف جيش الملك الحسين المنظم في الحجاز، والمدعوم بريطانياً، وقوة جبل شمَّر في الشمال المدعومة عثمانياً.

(1) مصطلح الوهابية أطلق على أ تباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قبل معارضيهم في عهدي السلطان سليم الثالث ومحمود الثاني، أما هم فيصفون أنفسهم بأصحاب الدعوة السلفية نسبة إلى السلف الصالح، أم مذهبهم فهم سنة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، هذا ماصرح به الملك عبدالعزيز حين قال: (نحن لسنا أصحاب مذهب خامس). انظر (الزركلي، 1985)، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج4، ص 831 - 834.

مـا أريـد قولـه: أن جيـش ابـن سـعود، وإن لـم يكـن جيشـاً مؤلّلاً بشـكل حديـث؛ إلا أنـه كان عقائدياً مـن الدرجـة الأولـى علـى مسـتوى رفيـع؛ وهـذا سـر نجاحـه الـذي أذهـل الضبـاط الإنجليـز الذيـن كانـوا يدربـون جيوشـاً منظمـة ومحترفـة فـي جميـع المناطـق التـي كانـوا يسـيطرون عليهـا فـي العالـم الثالـث. بعـد الانتهـاء مـن تأسـيس أول قاعـدة عـام 1912تزايـدت العناصـر المنتميـة إليهـا بسـرعة، وبشـكل منظـم فـي وسـط شـبه الجزيـرة العربيـة، حيـث لـم تعـد هنـاك قبيلـة إلاّ ويوجـد بيـن أفرادهـا مـن ينتمـي إلـى هـذه القواعـد الجديـدة، أو كمـا يطلـق عليهـا (جماعـة الإخـوان)، هـذا إذا أخـذ الباحـث فـي الحسـبان توغـل مبعوثـي ابـن سـعود بيـن هـؤلاء العناصـر، وتغلغلهـم فـي المجتمـع المدنـي وبيـن القبائـل المختلفـة، ينشـرون أفكارهـم بيـن النـاس لضبطهـم وتنظيمهـم مـن طريـق هدايتهـم فكانـت النتيجـة أن ضعفـت عمليـات الغـزو بيـن القبائـل. فأصبـح علـى أسـاس تفـاوت إخـلاص القبائـل لقائدهـا، فانقسـمت القبائـل بالنسـبة إلـى الغـزو إلـى قسـمين: الأول بقـي متمسـكاً بالتقليـد المهيمـن المعـروف، أمـا القسـم الثانـي، فقـد انضـوى تحـت رايـة ابـن سـعود إمـام دينـي، وكعاهـل وزعيـم مدنـي.

وأورد(لاسـي) مثـالاً علـى ذلـك: عندمـا أراد ابـن سـعود أن يشـن الحـرب علـى منطقـة حائـل فـي الشـمال، لضـم هـذا الإقليـم إلـى ملكـه، اسـتطاع أن ينظـم أكثـر أفـراد قبيلـة شـمر التـي كانـت تحكـم هـذه المنطقـة مـن طريـق عناصـره إلـى جانبـه، والانخـراط فـي معسـكراتهم. وكذلـك فعـل الشـيء نفسـه فـي الغـرب (إقليـم الحجـاز)، وفـي قريـة خرمـة بالـذات، اعتنـق أميـر هـذه القريـة (خالـد بـن لـؤي) - وهـو مـن الأشـراف - المبـادئ السـلفية، وعاهـد ابـن سـعود علـى الطاعـة. إضافـة إلـى ذلـك، اسـتطاعت عناصـر هـذه القواعـد أن يشـكلوا فرقـة خاصـة منهـم تقـوم بـدور الجواسـيس، أو بالمصطلـح العسـكري الحديـث (فـرق اسـتطلاع)، مهمتهـا تزويـد قـوات الملـك ابـن سـعود بالمعلومـات عـن عـدد جنـود العـدو وأسـلحتهم حالـة الاسـتنفار، إضافـة إلـى قيـام حـرب نفسـية بيـن صفـوف الأعـداء، لدرجـة أن المسـؤولين المحلييـن لا يقـدرون رفـع أيديهـم علـى هـذه العناصـر أو طردهـا، خوفـاً مـن غضـب ابـن سـعود ومحاربيـه (لاسـي، مرجـع سـابق، ص، 104).

وقـد أجمـع المؤرخـون، كمـا أشـار فاسـيلييف، أن أول معركـة عسـكرية حدثـت فـي 23 / 1 / 1915 قـرب بئـر جـراب شـمال الزلفـي التـي قتـل فيهـا الضابـط البريطانـي وليـم شكسـبير؛ المبعـوث البريطانـي لمفاوضـة ابـن سـعود لمعرفـة موقفـه مـن الحـرب العالميـة الأولـى آنـذاك، وقـد أصّـر علـى حضـور هـذه المعركـة، علـى الرغـم مـن منعـه مـن قبـل ابـن سـعود، فـكان صيـداً سـهلاً لبـدو شـمر؛ بسـبب لباسـه العسـكري البريطانـي، فـكان أول قتيـل يسـقط فـي سـاحة المعركـة مـن قبـل قـوة ابـن رشـيد، وقيـل كان عنـد ابـن سـعود عـدة مدافـع كان شكسـبير يقـود بطارياتهـا. إن هـذه المعركـة أبـرزت أول ظهـور قـوة عسـكرية لعناصـر ابـن سـعود المحاربـة. وكانـت هـذه المعركـة مشـارَكة لهـم فـي معركـة متماسـكة ونظاميـة مبديـن بذلـك رغبـة فـي

تغيير جذري لميزان القوة في شبه الجزيرة العربية آنذاك (فاسيلييف،1995، ص 308). وعلى الرغم من وجود قوتين عسكريتين في شبه الجزيرة العربية، القوة الأولى في الحجاز، والثانية في حائل إلّا أنهما تختلفان عن قوات السعودية، وقواعدها العسكرية إذ لم تكونا تخضعان لقوة ذاتية، أمّا ابن سعود في وسط شبه الجزيرة العربية فقد كانت تخضع لقوة عسكرية ذاتية. ولهذا اكتسحت الكل، أما قوة ابن سعود في ذلك الوقت فكانت تتكون من أربعة أقسام على الشكل الآتي:

1. سكان العارض، كانوا يغيرون بشكل عام، وهم الرعايا الأكثر إخلاصاً لابن سعود، وكانوا القاعدة التي يقوم عليها أمن الدولة الوطني.

2. سكان الحواضر: يتمثل دورهم بتقديم عدد من الجنود في كل أربعة أشهر في السنة بعدتهم وأغذيتهم.

3. البدو الموالون.

4. الإخوان: هم العناصر المحاربة، أي: التي تشكل قوات دائمة أو في المصطلح العسكري الحديث القوات النظامية داخل الجيش المستعدة للحرب وللاستنفار في أي لحظة، وهذه كانت موجودة دائماً داخل القواعد. مع أن هذه العناصر يحمّلون أنفسهم هذا الواجب تطوعاً؛ إلاّ أنّه في حالة النداء إلى الحرب لم يتخلف أي شخص منهم ممن يقدر على حمل السلاح. إلا بعذر، أما الذين لم يكن لهم عذر عن التخلف، ولم يلبوا النداء كان هذا النوع ترفضه النساء، كما كانوا يتلقون عقاباً قاسياً من إخوتهم ورفاقهم بالسلاح.

من هنا نستنتج أن نظام الوحدات العسكرية داخل قواعدها في وسط شبه الجزيرة تختلف عن جيوش الملك حسين الحديثة والوطنية، كما هي في الوقت نفسه تختلف عن القبائل التي يتزعمها آل رشيد في الشمال؛ فلا أشراف الحجاز بقيادة الشريف حسين، ولا آل رشيد بقيادتهم لقبائل الشمال يوصفون بشيء من الأهمية أو يقدمون أي إحراز في ساعة المواجهة التي لا تشبه من بعيد إلاّ الجهاز العسكري لقوات عناصر ابن سعود.

كانت هذه العناصر المحاربة - والمعروفة بـ (الإخوان)- كما يصفها كل من الريحاني، وفيلبي، وغيرهم ؛ كانوا يخدمون مصالح قائدهم ابن سعود بقوة أخاذة، بحيث تستطيع أن تحرك خلال ساعات، أو أيام حسب حجم الغارة قوة تسافر مسافات طويلة بلا توقف، وتتحمل خلال المعركة أقسى فترات الجوع، وتنقذف في المعركة بحثاً عن الجنة بعد الموت، حيث لا يمكن لأي قاعدة أخرى أن تهزها أو أن تفاوضها؛ ولهذا اعتمدت هذه العناصر في إستراتيجيتها الحربية على نوع من التلقائية البسيطة خلال غاراتهم المشهورة الآتية حسب ما أوردها الريحاني:

1. الصباح، ويطلق على هذه الغزوة باسم (التّصبيح) وقتها عند الفجر الأول.
2. والغارة، ويطلق عليها كذلك اسم (اللّقوة) تحدث وقت الضُّحى.
3. و الرَّباح، ويطلق عليها كذلك اسم (التَّراويح)، وتحدث بعد الظهر.
4. والهِجَاد، ويطلق عليها كذلك (المهجاد)؛ وقت هذا النوع من الغزو في المدة بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر من اليوم التالي (الريحاني، 1988، ص 264) .

وهذه المصطلحات، كما يلاحظ ، تعتمد على مواقيت تجزئة اليوم والليلة حيث تشن الغارات. وأفضل نوع هذا الغارات هي (المهجاد)؛ لأنها تشن في الظلام، حيث يصعب التمييز بين الصديق والعدو. وهو شيء قد يفسد الغارة، إلّا إذا كان من يقودها قائداً محنكاً؛ وابن سعود يعدّ عمدة في هذه الغارات. وأكبر معركة خاضها ابن سعود وفق طريقة المهجاد كما أشار العثيمين، هي معركة روضة مهنا 10 /4 /1906[1] ، كان موقع هذه المعركة بين الزلفي وبريدة شمال غرب العاصمة الرياض بنحو 280 كم، كانت تعتمد هذه الغارات على المدافع، إن المدافع التي كان يستعملها ابن سعود في هذه المعركة مدافع عثمانية استولى عليها من قوة ابن الرشيد والقوة العثمانية التي حضرت معه في معركة الشنانة (18 / رجب 1322 هـ /27 / 9 / 1904 م)، وكان عددها ستة مدافع وأسلحة مختلفة بينها بنادق (إبراهيم، مصدر سابق، ص 196، 197). وفيما بعد، كان الجنود النظاميين من (الإخوان) يستعملون بنادق من نوع صغير العيار (بعضها من عيار الموزر)، أما البدو فكانوا يستعملون جميع أنواع البنادق من النوع الصغير العيار، وخاصة من عيار (33 الموزر) وبنادق (الموليشر)، (حبيب، تقرير المفوض المدني، وزارة الخارجية 562 – 371، ص122). وهناك مدافع وأسلحة استولوا عليها من جيش الشريف حسين في معركة تربة المشهورة، إلّا أنّ كثيراً من عناصر ابن سعود لم تكن تمتلك إلا السلاح الأبيض التقليدي، أما البنادق فلم تعط لهم إلاّ في العمليات الطويلة المدى، ومع ذلك تكون نتيجة المعركة لمصلحتهم. ويجب أن يؤخذ في الحسبان عدم وجود الطرق الحديثة، وكذلك عدم وجود خطوط هاتفية للاتصال، فلم يكن إلا خط هاتفي واحد فقط خاص بابن سعود، وكان لا يوجد حتى تنظيم إداري يدعم قوة المواجهة، كما أن للعوامل الجوية دوراً يؤخذ في الحسبان لتحديد مكان المعركة، كالأمطار والجفاف، وكثرة وندرة الأشواك والنباتات؛ لأن الجمال والخيول تحتاج إلى الكلأ والماء، والخيول والفرسان لا تقدر على حمل الزاد إلا الخاص والقليل، وكذلك المواسم الدينية لها دور في ذلك، فالمعارك في شهر رمضان، وموسم الحج، عنصران يفرضان تغييرات على أطراف الصراع؛ وإن بقي الوضع على

(1) روضة مهنا، نسبة إلى: (مهنا الصالح آل حسين أبا الخيل، ولاه الإمام فيصل بن تركي إمارة بريدة سنة 1280 هـ، وقتل سنة 1292 هـ (1875م)، انظر الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص170، هامش.

ما هو عليه من العداء والتربص من كلا الفريقين. كما أن هناك دوراً بارزاً على المستوى الفردي من قبل بعض الشخصيات في أثناء المعركة يغير بعض الشيء من خط سير المعركة، حيث تدخل العناصر بعض التقنيات الجديدة على خطتهم، كمسيرة طويلة من بعض العناصر لضربة خاطفة، وغارة سريعة، وفي المصطلح العسكري الحديث الفدائيون. كانت هذه العناصر تندفع إلى المعركة، وتنسى الموت، وينقذفون إلى المعركة كالصاعقة، كما اشتهر عنهم، كانوا يقتحمون المدافع التي تطلق النار عليهم، إلا أن الذي سُجّل عليهم كمأخذ شهرة بطشهم، إذ كانوا يقتلون بدون تمييز بين أفراد العدو، على الرغم من اعتراض قائدهم ابن سعود عليهم أكثر من مرّة! على سبيل المثال: كانت هناك غارات ضمن مجموعات مختلفة العدد والحجم لا تتجاوز خمسة أفراد حسب التغطيات الصحفية، وبعض الأحيان يصل عدد بعض هذه الوحدات إلى عشرين ألف. أمّا وسائل النقل في هذه الغارات، فإن الجمال شكلت وسيلة التنقل الأكثر استعمالاً، على الرغم من تنقل أغلبية المجموعات القتالية خلال الغارات: بشكل عام كان كل شخصين يتناوبان على ركوب الجمل الواحد.

كانت تكتيكات القتال عبارة عن مفاجأة، ثم ضربة مركّزة بغض النظر إلى الاستسلام أو الانسحاب. وإذا كان الهجوم مفاجئاً فإن الإخوان كانوا يطبقون على الهدف على شكل خليط همجي من الرجال والخيول، والإبل والمشاة منزلين الدمار بمعسكر العدو ويقتلون ما فيه من الجنود، وكل من في المعسكر بلا شفقة أو رحمة. ولم يأخذ الإخوان في الحسبان عدد قوات العدو أو الأسلحة التي يستخدمها معتمدين في ذلك على حماسهم وإخلاصهم. وهذا ما حدث -بشكل عملي - في معركة تربة في الحجاز بين جيش الشريف حسين والإخوان، كان جيش الشريف حسين في هذه المعركة 10,000 عشرة آلاف جندي من الأتراك متمركزين في المدينة،

و(7000) سبعة آلاف جندي من الحجاز، إضافة إلى عشرين مدفعاً، وأربعين رشاشاً، ومؤن وذخيرة يحملها عشرة آلاف جمل، بينما وصل عدد الإخوان نحو 2000 ألفين كان بينهم نحو 500 خمسمئة أخ مسلحين فقط بالسيوف والخناجر. وكان جيش الشريف حسين قد حفروا خنادق يبلغ عمقها قامة رجل، إضافة إلى التحصينات من مدافع ورشاشات، وضعت في كل موقع. بدأ تقدم الإخوان عند منتصف الليل، وبعد أن أدّوا صلاة الفجر، استعانوا بـ (لا إله إلاّ الله) على مدافع الشريف، وبدؤوا الهجوم عليه في الصباح، واستمرت المعركة طوال النهار بكامله والليلة التالية، إلى أن أنزلوا الهزيمة بالشريف رجاله الذين هربوا باتجاه الطائف، ومعهم 200 جمل وخيّال، وقتل الإخوان البقية الباقية، واستولوا على معدات عدوهم. (اقتباس من رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى سعود بن عبدالعزيز الرشيد، مكتب السجلات العامة، مخطوطات، وزارة الخارجية، رقم 4146

– 371، رقم الوثيقة 117487، أغسطس 1919, انظر حبيب، مرجع سابق ص، 126).

خلال المعارك كان الإخوان يستخدمون صيحات متباينة كما أورد الريحاني: (هبت هبوب الجنة وينك ياباغيها)، (أنا خيّال التّوحيد أخو من أطاع الله)، (بيّن رأسك ياعدو الله)، (أهل التّوحيد ! أهل التّوحيد !)، (أهل العوجة ! أهل العوجة)، المقصود باهل العوجة أهل الرياض، (الريحاني، 1988، ص، 82). وعند الهجوم كان الإخوان يصيحون بـ (إياك نعبد وإياك نستعين). أما إذا كانت المعركة بين فريقين متقابلين، فتشكيلة الإخوان تكون على الشكل التالي: حامل الراية (البيرق) ذو اللونين الأبيض والأخضر مكتوب عليه: (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) يقف حامل البيرق على بعد خطوات من الشيخ القائد، وعلى جانبي الشيخ القائد خيالة الإخوان ليندفعوا بين صفوف العدو على شكل رأس حربة، ومن خلف الخيالة يأتي راكبو الهجن من الإخوان، ويلي راكبي الهجن سلاح المشاة، وهم يلوحون بالرماح أو البنادق، وهم في طريقهم إلى الهجوم يرددون الصيحات التي ذكرت سابقاً. كما كانوا يستعملون تكتيكات أخرى مثل الهجوم على الأجناب وعلى المؤخرة .

المعاصرون لعناصر وحدات ابن سعود يتحدثون عن مسيرات متكررة لهم دون توقف من وسط نجد حتى الأردن، ومن أعماق الأرطاوية حتى العراق. يمشون طوال الليل ليصلوا إلى معسكر العدو عند حلول الليل، فإذا طلع الفجر سقطوا على عدوهم وهو في سبات عميق، هناك من يلتحق بالغارة بدون سلاح؛ لأنه كان يأمل بأن يستحوذ على سلاح العدو في أثناء اشتعال المعركة.

- الرتب العسكرية لقوات الجيش داخل القواعد:

مع أن معنويات العناصر المحاربة كانت عالية، إلّا أن هذه العناصر لم تكن تخضع لقيادة عسكرية هرمية، أو تديرها رئاسة مركزية ، أو قيادة عامة، وإنما كانت تحكمهم شخصيات، والقائد بالطبع هو ابن سعود، أمّا الذي كان يخلفه بالقيادة العسكرية والإدارية في هذه القواعد، فكان هناك قائدان يعتمد عليهما ابن سعود بشكل كامل، وكانا مشهورين بقيادة القوات الدائمة في القواعد، الأول فيصل الدويش، والثاني سلطان بن بجاد. إضافة إلى زعماء آخرين كمحسن الفرم، وضيدان بن حثلين، وغيرهم الذين أدوا أدواراً مهمة، ولكنهم ظلوا ثانويين بالمقارنة مع الدويش، وابن بجاد. كما أن الإخوان لم يكن لديهم لباس عسكري مثل الجيوش الحديثة، أو مثل لباس جيش الشريف حسين، وإنما كان لباسهم الثوب العربي المعروف يتوسطه حزام من الخرطوش أو من القماش، تحته سروال طويل، أما على الرأس فيضعون شاشة من القماش الأبيض (غترة بيضاء) يربطونها بقطعة من حبل، أو بقماشة تعصب الرأس لتثبيت الغترة، أما الحذاء، فكان النعال المعروفة؛ حتى إن بعضهم يدخل المعركة حافي القدمين. وعلى هذا الأساس بنى ابن سعود صرح قوته

السياسية والعسكرية التي حقق أمن دولته الوطني والإقليمي، معتمداً على العناصر البدوية في قواعده الجديدة، وبالقوة نفسها سيطر على المدن القوية، التي أصبح الآن قادراً على تحريرها من الالتزامات المزعجة التي كانت تجبرهم على خوض حروب حكامهم. وجعل ابن سعود هؤلاء المحاربين إخوة في العقيدة لا يقاتلون إلا دفاعاً عنها، أو دفاعاً عن النفس والوطن، فهم نواة جيشه الدائم، فعليهم يوزع السلاح والذخيرة، وعليهم اعتمد في تكوين العمود الفقري لجيشه زمن الحرب. ومن جهة أخرى فإن هذه القواعد خدمت مصالح الاقتصاد دون خسارة الكفاءة.

بخصوص هذا الشأن يشير فيلبي: لا يمكن القول إن هدف ابن سعود من حركة الإخوان ما هو إلا زيادة قوته العسكرية بتوزيع أعباء الخدمة العسكرية على عدد أكبر من رعاياه (فيلبي، المرجع السابق، ص، 271).

ويدون حبيب في كتابه (مقابلة قام فيها مع اثنين من محاربي الملك عبد العزيز القدماء) في الأرطاوية «مطلق بن رس» الذي قدم نفسه كشخص في الثالثة والثمانين «ومرزوق بن مفلح» الذي يصرح بأنه يبلغ من العمر ثماني وستين سنة بقوة: شاركا في غارة في أعماق العراق، ولم يستغرق من الوقت للوصول إلا عشرة أيام، وأنهما قتلا مئة شخص، المسير يكون خلال النهار، ولم يناموا إلا ثلاث ساعات، غذاؤهم خبز وتمر وقهوة، يقول الكاتب معلقاً: «إن هذا التصريح قد يكون مبالغاً فيه. وربما أفضل صورة في هذا هو ما صرح به ابن سعود في خطاب موجه إلى عناصره المحاربة. قال فيه الريحاني: يأتينا «لإخوان» في وقت السلم ونعطيهم ما يحتاجون إليه من ملبس وغذاء ومال. ولكن في زمن الحرب لا يطلبون منا شيئاً يطوق الواحد منهم نفسه ببيت الخرطوش، ويبادر إلى البندقية، ثم يركب الجمل إلى الحرب ومعه شيء من الماء والتمر، القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا (الريحاني، 1988، ص، 264)، كذلك: (الأمير طلال بن عبد العزيز 1998، صور من حياة الملك عبد العزيز، ص36)

ـ المبحث الثالث: العمليات الحربية وأثرها في حفظ الأمن وتوسيع حدود الإمارة، ونهاية دور الهجر

قليلاً ما تم وصف العناصر الحربية لقواعد الملك عبد العزيز، ـ وهم الإخوان ـ بالجنود، وكل ما كتب عنهم يتلخص في تعصبهم وتفانيهم كما وصفهم بعض الذين عاصروهم، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية وصفوهم بأنهم مجرد حركة، تاركين عنهم انطباعات شخصية محايدة، ومن جانب واحد، بل في الأغلب معادية، إلا أن المرء يستطيع أن يستشف ملامح هؤلاء العناصر وطبائعهم من خلال ما كتب عنهم في ذلك الوقت، مع أنه لا توجد دراسة كاملة أتيحت لتناول حياتهم داخل قواعدهم.

الريحاني الذي عاصرهم ورآهم يصفهم بقوله: الإخوان هم جنود الملك عبد العزيز بن سعود الذين كانوا بالأمس من العرب الرحل من البدو الجاهلين فديّنوا، وقد روى الموالون لهم والمعادون، أخبار البطولة والشجاعة التي اشتهروا بها، قالوا: إنهم أبطال المسلمين، فلا الحجاز ينساهم، ولا الكويت يذكرهم بخير، ولا العراق يحسن الظن بهم، ولا الجوف ولا الجبل (شمّر) ولا القصيم يكبر في ساحة الوغى سواهم، ولا يردد خوفاً وإعجاباً غير اسمهم. الإخوان زرعوا الهول في كل مكان، إلى أن يقول: الإخوان شوكة ابن سعود أيام الحرب، وهم أيام السلم الشوك في غصن الدين (الريحاني، 1988، ص، 418). ثم يقسمهم ثلاثة أقسام: «المطاوعة والعلماء والمتعلمون المبتدئون». المانع، وهو مترجم في ديوان ابن سعود، وأحد معاصري جنوده (الإخوان)، وصفهم بوصف ليس ببعيد عما وصفهم الريحاني، فقال: لم يكن الهدف من هجر الإخوان مقتصراً على خلق استقرار سياسي، وإنما تجاوز ذلك إلى غرض عسكري، فقد أصبح لدى ابن سعود - للمرة الأولى - احتياطي من رجال مستعدين دائماً للقتال، يعرف أمكنتهم، ويعتمد على ولائهم، إلا أنه لم يعط عدد الاحتياطي من الرجال، إنما أعطى عدد قواعدهم، وزعماء هذه القواعد. ثم ينتقل إلى وصف سلوكهم وتعصبهم، وكراهيتهم لغيرهم، وقد جعلتهم طبيعتهم القلقة، وعدم تسامحهم الديني تواقين إلى شن الحروب على الكفار؛ لأن الكافر في عيونهم تقريباً كل من ليس منهم، وقد ألقوا الرعب في كل قلوب رجال القبائل التي لم تشاركهم عقيدتهم. (المانع، العربية تتوحد، ص، 112، 113). وكتب أرنولد توينبي عدة مقالات عن عناصر وحدات ابن سعود العسكرية بين عامي (1922و1924) وتكهن إذا استمر نمو هذه الحركة السريع فسوف تحتوي كل شبه جزيرة العرب وما حولها، وقد يتسنى لها أن تعيد التاريخ الأول للإسلام) (إلّا أن ذلك لن يحدث، لأنهم بدلاً من تسخير قوتهم ضد أعدائهم الأجانب ثاروا ضد سلطة حاكمهم)، ولم يبين توينبي هذا من هم أعداؤهم؟ وصرح جون حبيب الذي أورد كلام توينبي هذا، بأن الإنجليز هم أعداؤهم: { إنَّ الإنجليز الذين صعَّدوا من ثورة محاربي ابن سعود، ورسموا فجوة بينهم وبين زعيمهم ابن سعود فكانت نهايتهم }، (حبيب، المرجع السابق، ص 147، 148)[1]، و (الزركلي، 1975، ص 492).

أشار لاسي مؤكداً هذا الكلام ناقلاً عن فيلبي: « لو استطاع ابن سعود وحلفاؤه أن يقودوا سفينة الوهابية ببراعة، ويتفادوا صخور السياسة، لربما استطاعوا أن يعيدوا الإمبراطورية العربية، ويملأ الفراغ الذي أحدثه سقوط العثمانيين.. إلى أن يقول: إن ابن سعود يدرك أن بريطانيا هي العقبة الكؤود في وجه أي محاولة لإعادة روح الجهاد عبر الحدود (لاسي، مرجع سابق، ص200).

(1) للاطلاع على تفاصيل تمرد الإخوان ونهايتهم راجع ديكسون، المرجع السابق، ص 293 ومابعدها، ص 315 وما بعدها حيث كان شاهد عيان على عمليات التمرد، وهو الذي استقبلهم في الكويت واحتواهم، وتفاوض معهم عندما لجؤوا إليها بعد تمردهم على قائدهم ابن سعود، ثم تم تسليمهم إليه من قبل الإنكليز.

ووصف الكاتب الإنجليزي (هاريسون) مجتمع الرياض عندما زارها عام 1918 في كتابه (capital of Nejed): هذه المدينة يعيش سكانها للعالم الآخر، يدرسون في المساجد يتخرجون وعاظاً، يتوجهون لهداية القبائل البدوية، إلى قوله (يأكلون الوجبة الأخيرة قبل الغروب بساعة، ليكون لديهم الوقت الكافي للقراءة والعبادة قبل النوم. هذا البرنامج المعتاد عليه حتى في بيت عبد العزيز (هاريسون، 1919، ص 418-419).

ويقول كشك: إنهم غيروا مجرى التاريخ. «من المؤسف بالطبع أنه لم تتح لنا الدراسة الكافية عن ذلك المجتمع النموذجي من نوعه، يقصد «داخل القواعد»، ولكن الأخبار المتناثرة تؤكد حالة عقائدية من اللواتي تغير مجرى التاريخ» (كشك، مرجع سابق، ص580).

و ينتقد حبيب جميع من وجه تهماً لعناصر ابن سعود المحاربة التي تخرجت من قواعده، واتهامهم بالتعصب، ويتهمهم بأنهم مغرضون، أو قاصرو نظر وبعدٍ في التحليل، بل ويرد عليهم بشدة مثلما رد بانتقاد شديد على ما كتبه القبطان س. س. لويس عنهم.

ماذا قال لويس؟ قال: الإخوان هم العوامل الثلاثة الأكثر أهمية في السياسة العربية. كان للإخوان خلال سنوات أثر مروع في كل البلاد، ليس فقط على الأطفال، بل على الكبار، وأعتقد أن الأمر يتجاوز بعض الشيء الأسطورة، أجسامهم نحيلة، كانوا أكيداً متعصبين ومحاربين خشنين، متعصبين لمبدأ: إذا قتلت في المعركة فسوف تتمتع بأكبر عدد من الحوريات في الجنة، وإذا أنت عشت تتقاسم الغنيمة، وخشنين؛ لأنهم كانوا يدفعون الجميع إلى الموت إلا أنّ تقييماً عسكرياً لهم يقود إلى النتيجة التالية: إن المحاربين غير المدربين، مهما عظمت شجاعتهم، لا يمكن أن تتهيأ لهم فرصة الانتصار على الجيوش المدربة أو النظامية، ثم يستطرد قائلاً: والكلام للقبطان لويس سأشك أكيداً فيما إذا كانت وحدات ابن سعود العسكرية (الإخوان) أحسن من وحدات آل شعبان في العراق، أريد أن أبين مع البعد الزمني، وأن أرى كل فرقي العسكرية الخاصة من الشعابنة في مواجهة ضعف الإخوان.

ويعلق حبيب على ما ذكره القبطان لويس، ويتهمه بذاكرة غريبة القصر والمكابرة في الوقت نفسه قائلاً: « قليلاً ما تم وصف الإخوان كجنود، كل ما نعرفه عنهم يتلخص في تعصبهم وتفانيهم. لهذا السبب إن الوصف الذي يعطيه القبطان س س لويس، شديد الأهمية، وإن كان يتحدث عن الماضي بشكل غير مضبوط في أن يتحدث لويس بهذه الطريقة عن الإخوان عام 1933 وبعد سنوات عديدة من معركة السبلة[1]، حيث تم فيها

(1) حدثت معركة السبلة سنة 1347 هـ (30 / 3 / 1929 م) بين ابن سعود والزعماء المنشقين من الإخوان، وعلى رأسهم فيصل الدويش (زعيم مطير)، وقاعدته الأرطاوية، وسلطان بن بجاد (من قبيلة عتيبة)، وقاعدته الغطغط، وضيدان بن حثلين (أحد زعماء قبيلة العجمان)، وقاعدته الصرّار في المنطقة الشرقية، وأهم أسبابها غلوهم في الدين، ومنعهم من غزو العراق، وشرق الأردن بعد عقد ابن سعود

قصم سلطة الإخوان. يتحدث في لندن بعيداً من أرض الإخوان ودون وجود لواحد من الإخوان؛ كي يبدي اعتراضاً على مثل هذا الكلام، إن كلام لويس هذا، يدل على أنه صاحب ذاكرة غريبة القصر، وهذا يعود على عدم الاستقامة في تفسيراته، وهنا نتساءل، كيف درب (لويس) الوحدات الرسمية للملك حسين مع عجزها عن الدفاع عن الطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة، أو عن حماية جدة من الإخوان الضعيفيّ الجسم، الملك حسين استعمل دائماً طائرات يقودها مرتزقة ضدهم (ضد الإخوان) كما أن لويس لا يشرح لماذا العراقيون يدربهم ويقودهم ضباط بريطانيون، ظلوا عاجزين عن التصدي للإخوان غير النظاميين، حتى بعد أن استعملوا الطائرات والمصفحات ضد الإخوان وحتى القوات المدربة في الأردن، كانت عاجزة عن توجيه ضربة قاصمة للإخوان، إلى أن يقول: طبعاً والكلام لحبيب لقد تطلب ذلك تنسيقاً ما بين ابن سعود والبريطانيين في الأردن والعراق «لقصمهم» (حبيب، المرجع السابق، ص، 143، 144)، إلا أنه أشار في موضع آخر بقوله: أصبح ابن سعود مقتنعاً أن الدافع الرئيس وراء تصرفات قادة الإخوان الثلاثة لم يكن غيرتهم على الدين وإنما تطلعاتهم الشخصية إلى السلطة (حبيب، نفس المرجع نفسه، ص 208، 209). ويذهب حبيب بدفاعه عن الإخوان إلى أبعد من ذلك، حيث يثبت نزاهتهم وصدقهم وحسن نيتهم، ولولاهم لما ساد السلم والأمن في تلك البلاد المضطربة، إلا أنَّه كان لهم حظّ سيئ. قد يكون الإخوان خشنين، ويمكن أن نتهمهم بذلك، ولكن لكي نكتب عنهم أشياء قبيحة كما فعل القبطان لويس أحسن بعض الشيء من «الأسطورة» وصف غير عادل مع الإخوان ومع من كان من الجنود العرب والبريطانيين الذين كانوا وجهاً لوجه مع الإخوان على ساحة المعركة. يتحدث لويس متيقناً حتى حينما يناقش الغنيمة التي يستولي عليها الإخوان في ساحة المعركة؛ أي بمعنى آخر حتى في هذا الموضوع كان ينتقص من أخلاقيات الإخوان، ولكن حتى في هذا الموضوع، كان الإخوان منظمين وأصحاب أخلاق.

يروي أحد المسلمين الهنود البريطانيين، واسمه فضل الدين في مذكراته: «ضمن الغنيمة التي ظفر بها الإخوان (35,000) ألف دولار الخمس للخزينة العمومية للإخوان، والباقي يقسم على الوحدات. اشتهر الإخوان بصدقهم في جمع الغنيمة التي يقدمونها بكل إيمان

اتفاقيات حسن جوار اعتبرت بنظر الإخوان أن أهل القطرين المذكورين يستحقون الغزو دينياً، أو رغبة منهم في الحصول على الغنائم. يقول العثيمين في هذا الصدد: «كانت معركة السبلة من الأهمية بمكان عظيم. فقد كانت أول مجابهة عسكرية بين الملك عبدا لعزيز وطائفة سبق أن قامت بجهود كبيرة في مراحل مهمة من توحيده البلاد؛ ولذلك خاضها بعد أن أعيته السبل لتفاديها» انظر العثيمين، مرجع سابق، ص ص، 198، 212، 213، 214، 215، 224، 225، وانظر الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص 488، وانظر كذلك: مذكرات غلوب باشا (جون باجوت كلوب): مرجع سابق، ص ص، 140، 141 ومابعدها - J.B Glbu 195, 194 , 193 , 178, p.p War in th Desert (الحرب في الصحراء). وكذلك فاسيلييف، ص ص362، 363، 364، 365 .

إلى أميرهم. يؤكد هذا الأمر {الريحاني بقوله: لم يوجد واحد من بين الإخوان يجرؤ على إخفاء شيء من الغنيمة، سواء أكان ذلك عديم القيمة أم كبيرها، وسواء أكان ذلك بعد غزو مدينة أم بعد جمع ضريبة الاستسلام، فهم يأتون بالغنيمة أو أشياء ثمينة، نقود، أموال، ويفرغونها أمام ابن سعود أو أمام أحد قواده حتى يتم التوزيع بشكل مشترك، وكل أخ يأخذ نصيبه من الأربعة أخماس والباقي يذهب إلى الإمام وإلى الدولة دون أدنى تحيز أو أفضلية، ودون امتياز أو سبق، ولو كان ذلك من أجل الإمام (يوميات فضيل الدين، مكتب السجلات العامة، مخطوطات، وزارة الخارجية، المجلد 5148 – 371، رقم الوثيقة إي 12528، 1920، حبيب، ص، 137). وقال ابن خثيلة لحبيب: إن الإخوان كانوا يجمعون الغنيمة ويبعثونها إلى ابن سعود، وبخاصة الذهب والفضة اللذان لم يكونوا يستعملونها، أو الثياب. بالنسبة إلى شكل حياتهم المتقشف فالإخوان حتى مع الغنيمة لم يكونوا يحبون الحياة المترفة، سيف قاطع، أو بندقية كانت أجمل ثمن للحرب بالنسبة إلى معظم الإخوان، وهذا لا يعني أنه كان هناك صراع بينهم على الغنيمة، ولن يكون مطلقاً، إنما كان ذلك من أجل الحصول على سلاح أفضل. إذاً لقد كان الإخوان محاربين متعصبين، لا يخافون الموت أبداً، ولا يعبؤون بمتع الحياة المادية، فإذا كانوا يزرعون الرعب في قلوب الأعداء، فقد كانوا يجلبون بالمقابل السلم والأمن في البلاد المضطربة، سلم يسميه فيلبي بـ «السلم الوهابي» (فيلبي، 1929، ص 137). هذه الإنجازات في الحرب، في بعض الجوانب تبدو باهتة مقارنة باستقرار العلاقات في أوقات السلم. في كل مكان من طول العربية الوهابية وعرضها، تسود حالة من السلم والأمن الذي يكاد يكون عديم النظير في تاريخ البلد. ويمكن أن نفكر في اختراق أي منطقة بالسيارة أو على الجمل دون إزعاج، وبخاصة في الحجاز المنطقة الأكثر اضطراباً، ودون قانون في أنحاء البلد كافة، ويمكن للحجاج أن يأتوا ويذهبوا دون أدنى خوف على حياتهم، أو على أموالهم، الآن لا نرى أي مكان يمكن أن يوجد فيه أثر لوحدة الشرطة، التي على أساسها يقوم أمن أي بلد عادي في وقت السلم. مخافر الحراسة القديمة على طرق الحجاز والأحساء قد أصبحت مجموعة من الأنقاض لا تستعمل إلّا لحفظ السلع في أوقات محددة. يوجد بعض الجنود وعناصر الشرطة بأزيائهم في جدة ومكة، ولكن في كل مكان، في المقاطعات، أو في الصحراء لا يوجد أي أثر ظاهر مرئي لحارس مدني. ظل الجيش الوهابي متستراً في معسكر الإخوان المبعثر في الصحراء الكبيرة يخيم على المنطقة العربية كلها. والمزعجون المشاغبون الذين يهددون السلم يعرفون ذلك، وقد عانوا من هجمات الإخوان فهم الآن لا يهددون السلم.

كتب وهبة شارحاً فضل الإخوان على أمن شبه الجزيرة العربية وسلامته:

{ كان المرء أو المسافر واقعاً تحت رحمة القوافل، لا يجرؤ التوغل داخل البلاد دون الحصول على ترخيص، ولكن الآن أصبح الإخوان حماة للطرق. يحترمون المسافر، دمه

وأمواله هي حرام على المسلم، وإن البدو متى تغلبوا على الخوف من الموت سارعوا إلى الاستشهاد وملاقاة الله (وهبة، 1961، ص 270، 271).

أما ديكسون، وهو أحد المعجبين بهم، والقريب منهم، فيصفهم بقوله: رغم ما كتب أيضاً عن قساوة الإخوان وفظاظتهم وما يثيرونه من رعب، أجد لزاماً عليّ أن أسجل أن هذه الأقوال لم تكن إلاّ نوعاً من المبالغة التي روج لها بعضهم من أجل مآرب سياسية. ولقد كنت معجباً إعجاباً خفياً بالإخوان؛ ربما لأنني عرفت عدداً منهم من قرب، أو لأن جاذبية خاصة يتميز بها هؤلاء الذين لا يقولون إلاّ الصدق، والمؤمنون بالله أعمق الإيمان، فخرجوا وفقاً لما ينادون به ـ من أجل الإصلاح وتطهير الدين من الشوائب والأدران. ويقول في أول لقاء له مع ابن سعود: وبشكل عام، ومن واقع ما شهدت وسمعت من ابن سعود، ومن مساعده فيصل الدويش؛ لايسعني إلّا أن أستنتج أن دعوة الإخوان ليست بالسيئة كلياً؛ إنها محاولة جديدة لتطهير الإسلام من الشوائب التي وفدت إليهم نتيجة للاتصال بما يسمى بالمؤثرات الأوربية، ومما لاشك فيه أيضاً أن هذه الحركة، حركة دفاعية وقومية بطبيعتها، لكنها – أساساً – لا تثق بالأجانب، وقد عقدت العزم بكل إصرار على استرداد العرب كل سواحل شبه الجزيرة العربية، ونجد على وجه الخصوص (ديكسون، 2002، ص 140). (الأجانب) الذي أشار إليهم ديكسون في ذلك الوقت هم الإنكليز، وبما أنه منهم لم يصرح بهم.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث، نجد أن دور هذه القواعد لم يكن مقتصرا فقط على دورها العسكري والأمني بالدرجة الأولى لتخريج عناصر قتالية لا تبالي بالموت في سبيل القضية التي من أجلها أنشأها ابن سعود، ألا وهي استعادة ملك أجداده، وبناء دولة حديثة متكاملة العناصر، إنما كان لها دور آخر إلى جانب هذا الدور، كان هناك الدور الاندماجي على أساس ديني وهو الدور الذي خفف كثيراً من حدة الولاء القبلي. وهناك الجانب التربوي والأخلاقي، كما لمسنا هذا من سلوكيات هذه العناصر كل هذا كان يصب في المستقبل المنظور في بناء مجتمع الدولة التي كان يصبو إليها ابن سعود، وبناء مواطن صالح ومنتج، يستقر في أرضه، ويدافع عنها.

ومن ثم نستطيع أن نلخص أهم نتائج البحث في النواحي الآتية::

- من الناحية العسكرية

كان لهذه القواعد وعناصرها من الإخوان الدور البارز والملموس في عملية توحيد المملكة العربية السعودية الجيو- سياسي بشكلها الحالي بقيادة الملك عبد العزيز آل سعود وتوجيهه

في مطلع القرن العشرين، وإنّ كل المناطق الإستراتيجية المهمة سقطت بيد وحدات هذه العناصر، وهناك وحدات من هذه العناصر شاركت في ضم حائل والجوف. وإن جميع المناطق الواقعة في إقليم الحجاز بقيت هادئة: خرمة، وتربة، والطائف، ومكة والمدينة، إضافة إلى هذا، فإن بعض المناطق بقيت منضبطة؛ ربما لأنها لم تفكر بالتمرد خوفاً من ردة فعل الإخوان.

لقد أجهضت هذه العناصر من الإخوان المحاولات الهاشمية الشريف حسين وأولاده (حكام إقليم الحجاز)، المنطقة الغربية من المملكة حالياً لإضعاف ابن سعود، وعدم إنجاح مشروعه هذا، عندما بادروا بأنفسهم إلى الدفاع بشن غارات على الأردن والكويت والمنطقة الحدودية للعراق حيث اصطدموا بالقوة البريطانية.

- من الناحية الأمنية

إن إنشاء هذه القواعد ساعدت الحكومة المركزية على الحفاظ على الأمن في جميع مناطق الدولة، وسهل عليها التعامل مع أناس مستقرين بدلاً من التعامل مع أناس لا يعرفون الاستقرار، ومن هنا أنتجت مجتمعاً جديداً متماسكاً وآمناً؛ بقضائها على الفوضى التي كان يشكلها أهل البادية، والقضاء - بشكل كبير- على الغزو القبلي بشكل أو بآخر؛ وذلك بالتخفيف من الولاء القبلي لزعماء القبائل لحساب الزعامة الدينية المتمثلة في الحكومة المركزية، وذلك على تعليمهم حب النظام ، وطاعة الإمام.

كما ظهرت الروابط الأخوية بين السكان الجدد، وخففت من الفوارق العصبية القبلية، وأحلت بينهم رابطة الأخوة في الله، وغرست فيهم حب التعاون والشجاعة، و نتج من هذا استقرار أمن الطرق التجارية الواقعة بين شبه الجزيرة العربية، كالعراق، والكويت، والأردن، من خلال عمل عناصر ابن سعود على حفظ التجارة وأصحابها من قطاع الطرق واللصوص، ومنع القبائل من التسلط ونهب قوافل الحجيج.

- من الناحية التعليمية

إن هذه القواعد استطاعت أن تنشر التعليم الذي حرص عليه ابن سعود، فقد سعى دائماً بدعم من العلماء للقيام بهذه المهمة في كل قاعدة ليعلموا أهلها وسكانها ما يجهلونه من أمور دينهم، فقد عين - على سبيل المثال - الشيخ عبد الله العنقري معلماً لأهل الأرطاوية، وعمر بن عفيصان قاضياً لها، إضافة إلى كثير من الفقهاء وتلامذتهم من المطاوعة الذين انتشروا داخل هذه القواعد، وفي البادية لتوجيه الناس نحو الاستقرار الأمني.

وفي نهاية القرن العشرين، استطاعت المملكة العربية السعودية الحديثة، ومن خلال الوفرة المالية، أن تطور مستوى التعليم الأولي والعالي، بحيث حلت المدارس والكليات

والجامعات في جميع أنحاء المملكة، محل التعليم القديم، وبخاصة في تلك الهجر التي تحولت، بفضل التعليم الحديث، إلى مدن ومناطق حضرية بنيت فيها المدارس والجامعات في الوقت الحالي، وهذا ما أعطى زخماً قوياً لسكان البادية على التحضر والاستقرار والاندماجية في المجتمع المدني والحضري، وكادت البداوة تصبح في هذه المنطقة من العالم من ذاكرة التاريخ.

- من الناحية الاقتصادية

إن هذه القواعد وفرت لابن سعود جيشاً أقل كلفة عندما قام بعملية توحيد البلاد وإنشاء دولة حديثة في الوقت الذي لم تملك البلاد الموارد لمثل هذا المشروع. كما وفر فرص عمل للبدو عن طريق استقرارهم في أراضي زراعية مدعومة من ابن سعود نفسه.

ونستطيع أن نقول: جعلت البدو قوة منتجة، بعد أن استقرت وعملت بالزراعة والتجارة عن طريق ارتباطهم بالأرض التي أصبحت الآن وطناً عزيزاً على قلوبهم، بدلاً من الارتباط بمهن متنقلة، كالغزو والرعي والصيد في الصحراء.

وأخيراً وليس آخراً إن ما تبقى من الإخوان الموالين ما بعد السبلة، قد حولته الدولة إلى فرقة نظامية، وألحقته بالحرس الوطني، حيث أصبحوا خاضعين لقوانين هذه المؤسسة وسلطتها التي كان يترأسها سابقاً الملك عبدالله بن عبدالعزيز، أما في وقتنا الحاضر فقد تحولت إلى وزارة الحرس الوطني بمرسوم ملكي من قبل الملك عبدالله الملك الحالي للملكة.

المصادر والمراجع:

الخطيب، عبد الحميد، الملك العادل. (دون تاريخ). عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود. ط1. القاهرة، مصطفى البابي الحلبي.

العطار، أحمد. (1979 م). صقر الجزيرة، ط 5 , ج 6، الرياض.

الريحاني، أمين. (1928). إبن سعود القادم من جزيرة العرب: شعبه وأرضه، كونستابل وشركاه ليمتد، لندن.

الريحاني، أمين. (1988 م) . تاريخ نج د الحديث، ط 5. بيروت، دار الجيل.

الريحاني، أمين (1988م). ملوك العرب، ط 8. بيروت، دار الجيل.

أمين الريحاني، 1928). ابن سعود القادم من جزيرة العرب: شعبه وأرضه ، كونستابل وشركاه ليمتد، لندن.

الياسيني، أحمد. (1987 م). الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، ط1. ترجمة، كمال اليازجي،، لندن، دار الريس للكتاب .

آل سعود، موضي بنت منصور. (1999م).الهجر ونتائجها في عهد الملك عبدا لعزيز، ط1. بيروت، دار الساقي.

العتيبي، إبراهيم م عويض. (1982 م). الأمن في عهد الملك عبد العزيز، ط1. الرياض، جامعة الملك عبدا لعزيز .

الفقير، بدر الدين . (1419هـ- 1999م) . عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية، ط1. الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.

إبراهيم، د. عبدالعزيز عبدالغني (1988 م). أمراء وغزاة (قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج «دراسة وثائقية»)، دار الساقي، بيروت.

باروت، محمد جمال. (1994م). يثرب الجديدة - الحركات الإسلامية الراهنة، ط1. لندن، دار الساقي.

حمزة، فؤاد. (1986). قلب الجزيرة العربية، ط2. الرياض، مكتبة النصر الجديدة الطبعة

الزركلي، خير الدين. (1957م). شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدا لعزيز، ط4.بيروت دارالعلم للملايين.

ديكسون، هـ.ر.ب. (2002). الكويت وجاراتها، ط2. ترجمة،فتوح عبدالمحسن الخترش، الكويت، دار السلاسل.

رحمو، إبراهيم. (1981 م). أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز، ط2 الرياض، دارة الملك عبد العزيز.

عسه، أحمد. (1965م). معجزة فوق الرمال، ط1. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

غلـوب باشـا، باكـوب. (2005 م). حياتـي فـي المشـرق العربـي، ط1. ترجمـة، جـورج حتّـر ـ فـؤاد ـ فيّـاض، الأردن – عمـان ، الأهليـة للنشـر والتوزيـع.

فاسيلييف، ألكسي. (1995م). تاريخ العربية السعودية من القرن الـ (18) حتى نهاية القرن

الـ (20)، ط1. بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع.

فيلبـي، عبـدالله.(1954م). تاريـخ نجـد ودعـوة الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب، ط1. ترجمـة عمـر الديـراوي، بيـروت، الأهليـة.

كشك، محمد جلال. (1984م). السعوديون والحل الإسلامي، ط4. القاهرة، المطبعة الفنية.

كوربـر شـوك، مارسـيل. (2003م). البـدوي الأخيـر (القبائـل البدويـة فـي الصحـراء العربيـة)،ط2. ترجمـة، عبـد الإلـه النعيمـي. بيـروت، دار السـاقي.

كوسـتنر، جوزيـف. (1996 م). العربيـة السـعودية مـن القبليـة إلـى الملكيـة (1936 – 1961 م) ط1. ترجمة،شـاكر إبراهيـم سـعيد، القاهـرة، مكتبـة مدبولي.

لورنس، توماس. (1998 م). أعمدة الحكم السبعة، ط1. ترجمة محمد نجار، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع.

المانع، محمد. (1982 م) . العربية تتوحد، ط1. ترجمة د / صالح العثيمين ،الرياض.

العثيمـين، محمـد صالـح . (1419 هـ- 1999م). تاريـخ المملكـة العربيـة السـعودية، ط1،ج2. الريـاض، الأمانـة العامـة للاحتفـال بمـرور مئـة عـام علـى تأسـيس المملكـة.

مونرو، اليزابيت. (1425 هـ). فيلبي الجزيرة العربية، ط1. ترجمة عمر شاهين، الرياض مكتبة الملك عبد العزيز.

رسالة دكتوراه غير منشورة: المدني، محمد مغربي فتيح. (1923م) فرق الإخوان الإسلامية في نجد.

واهين، طالـب محمـد . (1982 م). مملكـة الحجـاز 1916- 1925، ط1. جامعـة البصـرة، مركـز الخليـج العربـي للطباعة والنشـر.

ولكسون: جـون. س. (1994م). حـدود الجزيـرة العربيـة، (قصـة الـدور البريطانـي فـي رسـم الحـدود العربيـة عبـر الصحـراء) ط1. ترجمـة، مجـدي عبـد الكريـم، القاهـرة، مكتبـة مدبولـي .

وهبة، حافظ. (1961 م). جزيرة العرب في القرن ا لعشرين، ط5. القاهرة ، مطبعة النهضة المصرية.

وهبة، حافظ. (1964 م). عشرون عاماً في جزيرة العرب، ط1. القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

السـلوم، يوسـف. (1985م). النظـام العسـكري فـي عهـد الملـك عبـدا لعزيـز، (محاضـرات دوليـة فـي تاريـخ الملـك عبـد العزيـز 1 ـ 5 أيلـول)، ا لريـاض.

مختصر الأطلس التاريخي للملكة العربية السعودية. (1424 هـ - 2004 م) ، ط1. الرياض دارة الملك عبد العزيز.

الدوريات:

مجلة لغة العرب: ج11، السنة الثانية، جمادى الآخرى 1331 هـ.

مجلة العرب: ج11، السنة الثالثة، الآخر، 1332 هـ.

مجلة صدى طويق: الأعداد؛ 8 و9 ، ص، 74، 1420 هـ.

توطين البدو في المملكة العربية السعودية. (1977م). دورية أسبوعية للدراسات الجغرافية، الكويت جامعة الكويت .

(فيلبي، جون الجزيرة العربية 1926 – 1929)، «ثلاث سنوات من الحكم الوهابي»، المجلة المعاصرة المجلد 137، ص 715 يناير - يونيو 1929، لندن.

المصادر الأجنبية:

ASAD: Mohamad (Leopold Weiss), (1984), La chemin de la meq -

Traduit par l`anglais par Roger pasquir,2eme ed La Bibliothque des voyageurs,Pari.

H R P, Dickson: (1956), Koweit and her neighbour, Edited for publication by Clifforrd Wittinge,first published in London.

H.ST.J.B (PHILPY): ,(1929) Arabia of the wahhabis , London.

JOHN S.HABIB: (1978) IBN Saoud ,S WARRORS OF ISLAM LEIDEN , E.J.BRILL

LACCY ,Robert (1982): "LE ROYAUME" la grande avanture de L`Arabie Saoudite 1744 –, Trduit de l`anglais par Donis Authie (1982) 1ere ed. Paris, presse de la renaissance.

Lewis,C.C ''Ibn Saud and the Future of Arabia ''Royal institute of international Affairs , Vol.XII, 1933, pp. 418-532.

The Military and Security Role of Najdi Hojar (1912 – 1932)

Kamal H. Al Kharouf
College of Science and Human Studies - Majmaah University
Riyadh - KSA

Abstract

The research on writing about desertion in general in the era of King Abdul Aziz, whether Arab or foreign departed in general about the desired goal of the founding of this abandonment by the King Abdul Aziz, a resettlement Badia any make nomads to settle in places civilized to control them, and make them citizensstable civil society in a civilized and educated, dependent on agriculture and disrespectful, and this is no doubt it was among the goals sought by the King Abdul Aziz of the establishment of such abandonment. The military side within this abandonment, role security, some of whom spoke with him in general through his research that spoke about history brothers of King Abdul Aziz, abandonment, and of them touched him sparsely during his research passionately, or impassioned, or Marib political, or to highlight religious fanaticism.

There the researchers wrote in their research for the military role of this abandonment, but did not specify the concept and definition, or as having political objectives and strategy for national security, was also the aspirations of the King Abdul Aziz in the long run. From here and grandfather researcher to touch on the military side and the role of security in this abandonment, and give this gap right as possible and this was a researcher it (security rules comprehensive concept), which formed within each migration and fabric strategic; took researcher migration Artawiyah example where the field study Ertauah first migration established at that time; these rules graduated elements of King Abdul Aziz jihad that has managed to unite the greatest possible land of the Arabian Peninsula, and resulted in Saudi Arabia at the end of the first quarter of the twentieth century geo-political in its current form.